البيان

مجلة شهرية أدبية فكرية تصدرها رابطة الأدباء الكويتيين - العدد الأول - ابريل ١٩٦٦



الطفل و الكلمات

البيان

مجلة أدبية شهرية
تصدرها رابطة الادباء الكويتيين

هيئة التحرير

عبدالله خالد الحاتم

خالد سعود الزيد

راضي صدوق

سليمان الشطي

مدير الادارة

عبدالله عبد العزيز الدويش

سكرتير التحرير

عبد الرحمن الصالح

المراسلات

كويت - ص. ب ٥٤٧٥ - تلفون ٢٢٢٣٦

الاعلانات يتفق بشأنها مع الادارة



لوحة الغلاف

« الطفل والكلبات ! لوحة للفنان عبدالله القصار وهو من فناني الكويت الناشئين ولد في عام ١٩٤٢ ودرس في المدرسة الاحمدية والمباركية ، وقد تعلق بالفن من صغره ولفت اليه النظر فنال التشجيع من اساتذته ، ومن الذين احتك بهم وقد اشترك في كثير من المعارض التي اقيمت في الكويت وفي الخارج وقد اشترك في اكثر معارض الربيع التي اقيمت في الكويت ، كما انه اشترك في معارض في القاهرة وايطاليا . وهو الآن يدرس الفن بكلية الفنون الجميلة بالقاهرة .

كلمة التحرير

عزيزي القارىء :

هذا هو العدد الاول من « البيان » .. وكان يجب أن يكون ، بين يديك ، منذ امد طويل ، لولا ظروف خاصة .

مهما يكن ، فقد اتاح لنا تأخير ميلاد « البيان » فرصة التهيؤ ، بوعي ومسؤولية ، لاصدار هذه المجلة على مستوى يمنحها القدرة والكفاءة ، لتكون اللسان المعبر لرابطة الادباء الكويتيين من جهة ، وصورة زاهية تجمع في اطارها تراثنا الادبي الاصيل، الفصيح والشعبي ، وتقدمه للقراء والدارسين ، في كل رجا من ارجاء وطننا العربي الكبير .

وليس يخفى ، ان « البيان » على اعتبار انهـا مجلة رابطة الادباء الكويتيين التي تتمثل من خلالها ، بالطبيعة، نهضتنا الادبية في الكويت، تضطلع بمسؤوليات مرهفة الحساسية والاهمية ، تميزها عن غيرها من المجلات المحلية ، فهي مطالبة اولا بحمل مشعل بناء الواجهة الفكرية واحياء واثراء الضمير التراثي لدولتنا الفتية ، للاسهام بالتالي ، في الحركة الادبية والفكريةالعربية العامة .

ومن المؤكد ، ان « البيان » لا تستطيع ، وحدها ، الاضطلاع بهذه المسؤولية البنائية الطليعية . اذ لا بد من استقطاب سائر الجهود والكفاءات والمواهب الادبية في هذا البلد ، في اطار العمل الجدي الواعي النظيف ، الذي يستلهم جذوره وملامحه وابعاده ، من مناخـاتالكويت : ماضيا وحاضرا . وتطلعاتها وآمالها : مستقبلا.

والرابطة عازمة ، باذن الله ، بما وسعها الجهد واسعفتها الظروف ، على ترجمـة مـا نؤمن به ونخطط له ، الى اعمال كبار ماثلة للعيان . لافتة النظر، الى ان « البيان » ليست ملكا للرابطة وليست وقفا على فئة دون اخرى . انها ميدان فسيح يفتح صدره بصفاء ، لكل حملة الاقلام والافكار المستنيرة ، وذوي المواهب والملكات الناضجة والقادرة والمتفتحة آملين انتلتقي جميعا ، على صفحاتها ، لاداء واجبنا الاسمى ، تجاه بلدنا وامتنا من خلال اخطر واعمق واشرف رسالة.رسالة الكلمة والفكرة والخبرة الهادفة .

ويسر « البيان » ان ترحب بكل ما يرد اليها ، من بحوث ودراسات على كل صعيد ناضج نافع ، او تراجم للاعلام ، او قصص ومسرحيات وقصائد ، فصيحـة وعامية ، كما ترحب بالدراسات النقدية والملاحظات القيمة .

وفي النهاية ،

يظل الامل معقودا عليكم ، ايها الاخوة الادباء ، في انجاح هذه المهمة التي تضطلع بها « البيان » .. واستمرار هذه الرسالة .. والله الموفق ..

هيئة التحرير

١٠

بسمة ودمعة

أو صرخة من أعماق السجون

حيّ الأساتذة الكرام تحية ... تزري بعرف المسك والريحان

[illegible] ... أحلى وأشهى من [illegible] ألحان

وأرق من نغم البلابل عندما ... تستقبل الإصباح بالألحان

وألطف من نسمات نيسان وقد ... خطرت مداعبة غصون البان

وأحر من قلب المشوق إذا دعى ... داعي الفراق ومهجة الغيران

فأزفها لكم يشاركني بها ... الشعب الأكرم وصفوة الشبان

والقلب من فرط السرور مصفق ... والروح ترقص رقصة النشوان

الكل مغتبط بيوم إيابكم ... فرح وهذي حالة الولهان

لو أننا نستقبل العيد في ... أفراح لاستبشر العيدان

[illegible]ت المدارس وانثنى طلابها ... [illegible] دون النهى [illegible]

[illegible] الطلوب [illegible] ... [illegible] الوفا وطهارة الوجدان

والعطف والخلق البريء ولو غدا ... [illegible] في العلم والأدب متفاني

شكت الأوهام نفوسهم فتمزقت ... تلك النفوس [illegible] الأديان

وأمام مصابيح الثقافة قد تلا ... شت ظلمة الأذهان والأفكار

[illegible] بحدائق الأدواح كل ... [illegible] والروح كالبستان

فالمرء بالعقل المنير وإن دجى ... ما الفرق بين المرء والحيوان

إن الشباب إذا زكت أخلاقه ... والنفس طهرها من الأدران

صون البلاد ولا أخاف جماعة ... بمثابة الأرواح بالأبدان

هو قلبها الخفاق والركن الأقوى ... ثم سورها الحامي عن السلطان

...

[illegible] الثقافة [illegible] ... [illegible] الأخ بالأحضان

[illegible] كيف [illegible] ... وجنوده حلقة [illegible]

[illegible] ... [illegible]



قصيدة لم تنشر

للشاعر فهد العسكر

في سنة ١٩٥٠ فقدت الكويت شاعرا فذا ، وطليعة من طلائع الادب الثوري في الخليج العربي مات فهد العسكر ، وديوانه الذي اعده ورتبه يوشك ان يطبع ويظهر على مسرح الحياة ، لكن الديوان فقد بعد موته بقليل ، في ظروف غامضة جاحدة • ولولا ما حفظته صدور الرواة والمعجبين من شعره ، ولولا ما وجد منه مسطرا لدى بعض معارفه واصدقائه ، لاصبح فهد وشعره نسيا منسيا واثرا بعد عين •

ومن جميل الصدف ان يرافق صدور العدد الاول من مجلة (البيان) قصيدة عثر عليها عند احد عشاق الادب ، مكتوبة بخط الشاعر وعليها توقيعه ، نظمها فهد سنة ١٩٣٦ تحية لاول بعثة تعليمية من فلسطين ، وهي اول بعثة تعليمية تعاقدت الكويت معها بشكل رسمي •

ويظهر على الصفحة المقابلة ، جانب من الصفحة الاولى للقصيدة ، وعليها توقيع الشاعر رحمه الله •



حـي الاسـاتـذة الكرام تحيـة   تزرى بعرف المسـك والريحـان
عـذراء مصدرهـا سـويداء الحشا   أحـلى واشهـى من عروس الحـان
وأرق مـن نغـم البلابل عندمـا   تستقبـل الاصبـاح بالألحـان
وأخف مـن نسمـات نيسان وقـد   خطرت مداعبـة غصـون البـان
وأحر مـن قلب المشوق اذا دعـا   داعـي الفـراق ومهجـة الغيران
فازفهـا لكـم يشاركني بهـا   الشعب الكريم وصفـوة الشبـان
والقلب مـن فرط السـرور مصفق   والروح ترقـص رقصـة النشوان
والكل مغتبـط بيـوم ايـابكـم   فرح وهـذى حـالـة الوطـان
فلو انـا نستقبـل العيدين في   افراحـه لاستبشـر العيـدان
زهـت المـدارس وانثنى طلابها   لقـدومكم يتبـادلـون تهـاني
لا غرو فالطـلاب قـد عشقوا بكم   صـدق الوفـا وطهـارة الوجـدان
والعطف والميـل البرىء ولا غـرا   بـة فالمعلـم والـد متفـان
شكت الأوام نفـوسهم فتذوقت   تلك النفـوس حـلاوة الايمان
وامـام مصبـاح الثقافـة قـد تلا   شت ظلمـة الافكار والأذهـان
وغرستمو بحدائق الارواح كـل   حميـدة والروح كالبستـان
فالمـرء بالعقـل المنير وان دجـا   مـا الفـرق بيـن المـرء والحيوان ؟
ان الشبـاب اذا زكت اخـلاقـه   والنفس طهرهـا مـن الادران
هـو في البـلاد ، ولا أخالك جاهلا،   بمثـابـة الأرواح بالأبـدان
هـو قلبهـا الخفـاق والركـن القو   يم وسـورها الحامي من العدوان

• • • •

بالله يـا رسـل الثقافـة خـبرو   نا كيف حـال الأخـت يا اخواني (١)
أعـني فلسطينـاً وكيـف أمينهـا   وجنـوده وبقيـة السكان ؟.
بعـد الكفـاح وبعـدما بـث اليهو   د شـرورهـم فيهـا بكـل مكان
اني سمعت نداءهـا وسمعت تلبية   الضيـاغـم من بـني عدنـان
وزئـير اشبـال العروبـة من بـني   غسـان لا تكبـوا بـني غسان (٢)
وتقـول يـا اشبـال آسـاد الشرى   جـاء اليهود ودنسـوا أحضاني
لا درّدر الغـادريـن فـانهـم   وعـدوا اليهـود بقسمـة البلدان
وبـني كالغربـاء في اوطـانهم   أو ليس هـذا منتهى الطغيـان ؟
فهنـاك فـاضت بالدمـوع محاجري   وأجبتهـا بتـوجع وحنـان
يـا مهبـط الوحـي القـديم ومرقد   الرسـل الكـرام ومنبـع الأديـان
لا تحـزني ليست بصفقـة رابح   يـا أخت بل صفقة الخسـران
مـا وعـد (بلفور) سـوى امنية   ونـداؤه ضرب مـن الهذيـان

• • • •

أبناء عدنان وغسان وما   ناديت غير الصيد والشجعان
الصامدون اذا الصفوف تلاحمت   وتصادم الفرسان بالفرسان
والضاحكون اذا الأسنة والظبا   هتكت ظلام النقع باللمعان
والهاتفون اذا الدماء تدفقت   أغلى دما الأبطال بالميدان
واذا الصوارم والقنا يوم الوغى   ذرفت على الشهداء دمعاً قاني
آن الأوان وقيتموا كيد العدا   والخصم بالمرصاد كالثعبان
ثوروا وردوا كيده في نحره   وذيوله لا عاش كل جبان
ثوروا بوجه الناكثين عهودكم   الغاشمين ، كثورة البركان
ما كان بالحسبان أن يهوا اليهو   د بلادنا ما كان بالحسبان
لتبرهنوا أن النفوس أبية   وليرجعوا بالذل والخذلان

• • • •

يانشئ هل من نهضة نحي بها   المجد الأثيل كنهضة الجابان ؟
يانشئ هل من وثبة نشفي بها   هذا الغليل كوثبة الطليان ؟
يانشئ هل من صرخة تدع العدا   صرعى الذهول كصرخة الألمان ؟
يانشئ عرقلت العمائم سيرنا   والدين أضحى سلماً للجاني
يانشئ وا اسفاً على دين غدا   أحبولة للأصفر الرنان
فجرائم العلماء وهي كثيرة   تنمو بظل الصفح والغفران
كيف النهوض بأمة بلهاء لا   تنفك عاكفة على (الاوثان)

• • • •

هيهات نبني ما بناه جدودنا   ونـال في هذي الحياة أماني
وشريعة الهادي غدت واحسرتا   في عالم الاهمال والنسيان
نرجوا السعادة في الحياة ولم ننفذ   في الحياة أوامر القرآن
بالدين قد نال الجدود مناهم   وغدوا ورقي ، بهجة الأزمان
فتحوا الفتوح ومهدوا طرق العلا   واستسلم القاصي لهم والداني
طردوا هرقل فراح يندب ملكه   وقضوا على كسرى أنوشروان
وعنت إلى الخطاب تخطب وده   رسل الملوك لهيبة السلطان
والسعد رافق سعد في غزواته   فقضى صلاة الفتح بالايوان
وتقهقرت ذعراً لصولة خالد   يوم النزال كتائب الرومان
قاد الجيوش بهمة وثابة   وبه تحف ملائك الرحمن
والمجد توجه بتاج زاهر   ما مثله تاج من التيجان
وغزا صميم الشرق جيش قتيبة   وتوغل ابن زياد بالأسبان
وبنا معاوية بجلق عرشه   فأضا سماء الشرق تاج الباني



وحنت لهيبته الملوك رؤوسها   ولمن تلاه من بنى مروان
وأقام هرون الرشيد وابنه المأ   مون صرح العلم في بغداد
ومجالس العلماء والعظماء والأد   باء والشعراء والندمان
واليوم ، أين حضارة العرب التي   أنوارها سطعت على الأكوان ؟
وبناية المجد التي قد ناطحت   هام السماك ومشعل العرفان ؟
عصفت بها ريح الفساد فهدت الا   ركان رغم مناعة الأركان
وطني ، وصيرنا الزمان أذلة   لنعيش بالأوطان كالعبدان ! ؟
نعصى أوامر كل فرد مصلح   والدين ينهانا عن العصيان
والختل والتدجيل قد فتكا بنا   وتقودنا الأطماع كالعميان
كل بميدان اللذائذ والهوى   تلقى عواطفه بغير عنان
ذو المال نغفر ذنبه ونجله   أبداً فنلقاه عظيم الشان
أما الفقير فلا تسل عن حاله   حال تثير لواعج الاشجان
والحر نشبعه أذى ونذيقه   سوء العذاب ولا يزال يعانى
ونحيط بالتعظيم كل منافق   باع الضمير بأبخس الأثمان

• • • •

ما نحن في وطن اذا صرخ الغيور   به يرى نفراً من الاعوان
ما نحن في وطن اذا نادى   الأبي به يجاب نداه يا أقراني
وطن به يتجرع الاحرار وا   أسفاه صاب البؤس والحرمان
وبلاه أجنحة الصقور تكسرت   والنسر لا يقوى على الطيران
وأرى الفضاء الرحب أصبح مسرحاً   واحسرتا ، للبوم والغربان
والليث أمسى بالعرين مكبلا   والكلب يرتع في لحوم الضان
ما أن يطبل في البلاد مطبل   حتى تصفق عصبة الشيطان
أو كلما نعب الغراب وغص في   تعا به نعب الغراب الثاني
فلم التخاذل والعروبة أمنا   ولم الشقاق ونحن من عدنان ؟
ولم التفاخر بالموائد والملابس   والأثاث وشاهق الجدران ؟
ولم التعصب بالمذاهب ، يا بني   الأوطان ، وهو أساس كل هوان ؟
فقلوبنا لله والاجسام للغبراء والأ   رواح للأوطان
فتعاضدوا وتكاتفوا وتآلفوا   وتساندوا كتساند البنيان
وتآمروا بالبر والتقوى ولا   تتآمروا بالاثم والعدوان

• • • •

تجرى السفينة في محيط هائل   وعيوننا ترنو إلى الربان
كيف السبيل إلى النجاة ولم تزل   عرض الخضم سفائن القرصان ؟
، باه جار الاقويا فانظر إلى   ما يفعل الإنسان بالإنسان



١٩٦٦
جلاكسي ٥٠٠
تصميم جديد يمتاز بالقوة والجمال
الشركة الكويتية لاستيراد السيارات

جرير

شرح وتحقيق : محمد الصالح الابراهيم



كان العصر الاموي عصر ازدهار وتقدم ، اخذت فيه الحضارة العربية اوفى نصيب ، وسيطرت عليه كل ما حولها ولم تؤثر فيها العوامل الخارجية الكثيرة بل ظلت الروح العربية أصيلة متمكنة والسليقة النطقية باقية لم تدخل عليها لكنة ولا زجتها عجمة .

وفي هذا العصر ولد جيرير لأب وضيع خامل ، ونشأ بين الرعي والاغنام وهو لا يرى من دنياه الا ابيات حول بيت ابيه و كان في حداثته يقول الرجز ، يدافع به عن قومه ويستعمله لاظهار مفاخرهم ، وكان ابوه لا يرضى له ذلك لانه لا يريد لجرير ان يبتعد عن الرعي ويشتغل بسواه ، وظل جرير يواصل قول الشعر رغم معارضة ابيه واخذ في نشر قصائده ، فظهرت قدرته وجدارته الفنية للناس وهو بعد صغير السن يافع الحداثة فهاجمته الشعراء حسدا وبغيا ، ولكن وجدته صلب المكسر قوي الشكيمة (يعدل ذا الميل ولا يعتدل) .

ولقد بلي الشعراء منه بباقعة عظيم ، و كانوا يعانون من هجائه امر الآلام ، ولقد تهاج مع ثمانين شاعراً لم يصمد له منهم الا اثنان الفرزدق والاخطل .

واتصل جرير بوالي اليمامة ، فاعجبه شعره وفصاحته ، فشجعه وارسله الى الحجاج ، ولم يأذن له الحجاج الا بعد حين فلما دخل على الحجاج استظرفه واعجب به وقربه وجعله شاعره الخاص ، فاكثر جرير من مدح الحجاج وطار صيته في الافاق فخشي الحجاج من غضب الخليفة باختصاصه بهذا الشاعر ، فارسله مع محمد ابنه الى عبد الملك بن مروان ، ولكن عبد الملك لم يأذن له لامور في نفسه ، وقال له انما انت شاعر الحجاج ، ماذا تقول في بعد ما قلت فيه :

من سد مطلع النفاق عليكم
أمن يصول كصولة الحجاج
أمن يغار على النساء حفيظة
اذ لا يثقن بغيرة الازواج

والله لقد هممت على قتلك على قول هذا البيت ، ولم يسمح له بالانشاد ، وبعد رجاء طال ، اذن له بعد ايام ، فقال قصيدته المشهورة ومطلعها :

أتصحو أم فؤادك غير صاح
عشية هم صحبك بالرواح

ولم يرتح عبد الملك لهذا المطلع ، فقال فؤادك يا ابن .. ولما بلغ الى قوله :

الستم خير من ركب المطايا
واندى العالمين بطون راح

اعتدل عبد الملك وكان متكئاً وقال بلى بمثل هذا فليمدحنا المادحون ، ولما فرغ من انشادها قال له عبد الملك : اترى حزرة تكفيها هيده ، قال جرير : ان لم تروها فلا ارواها الله . وعبد الملك يشير الى قوله :

تعزت أم حزرة ثم قالت
رأيت الموردين ذوي لقاح

وظل يواتر مدائحه في بني أمية وظلوا يغدقون عليه العطايا .

جرير والشعراء

ان في نفس جرير حباً للغلبة ، فهو لا يستريح ابدا اذا لم يجد احدا يهاجيه ، واغلب الظن ان هذا راجع لضعة ابيه ، فهو دائماً يريد ان يظهر قوته ، ويبرز تفوقه ويبز نظرائه بهجائه المقذع ولهجته القاسية المؤلمة . ومع هذا فهو لا يبتدىء بالهجاء ولا يقف لاحد لا يقف في وجهه ، وقد سأله احد الخلفاء عن مهاجاته للناس فقال (انا لا ابتدىء ولكن اعتدى) ، وقال له الحجاج مرة : مالك وهؤلاء الشعراء الذين هجوتهم قال : انهم كانوا البادين في هجائهم لي . وذكرهم هجائهم له واحدا بعد الآخر ، وقد اورد صاحب الاغاني هذه القصة بعدة صفحات وقال انه اتى بها باقتضاب ، والذي يظهر لنا انها مخلوقة ، ذلك ان اجتماعه الاول بالحجاج كان في بدء امره ومن هؤلاء الشعراء من تاخر هجاؤه مع جرير عن ذلك الزمن وكان لا يترك مهاجياً حتى لا يترك فيه مطعناً ولا يدع له مخرجاً ولا يبق له منفذاً وكانت الشعراء تهاب سلاطة لسانه وقوة بيانه وشناعة قوله والناس تنفر من هجائه ، وتخاف قوله وحينما هجا الراعي النميري بقصيدته البائية التي مطلعها :

اقلي اللوم عاذل والعتابا
وقولي ان اصبت لقد اصابا

وكان الراعي يسمى فحل مضر قبل هجاء جرير ، فلما هجاه تبرأ منه قومه ولم يعد لقول الشعر وصارت قبيلته تعيره بانه قد عرضها لهجاء جرير . وقصيدته هذه تعد من خير القصائد . وقد روى انه لما اهانه الراعي وابنه استضاف امرأة ولم ينم طول ليلته حتى اكمل القصيدة عند طلوع الصباح

وقال في وصف قومه بني يربوع من القصيدة :

فلا وأبيك ما لاقيت حياً
كيربوع اذا رفعوا العقابا
وما وجد الملوك اعز منا
واسرع من فوارسنا استلابا

وقال يصف نفسه :

أعد الله للشعراء مني
صواعق يخضعون لها الرقابا
انا البازى المطل على نمير
أتحدث من السماء لها انصبابا
اذا علقت مخالبه بقرن
أصاب القلب أو هتك الحجابا

ورجع الى الراعي وقال :

فغض الطرف انك من نمير
فلا كعبا بلغت ولا كلابا

وقال عند الموازنة بين قومه وقوم الراعي :

اتعدل دمنة خبثت وقلت
الى فرعين قد كثرا وطابا
اذا غضبت عليك بنو تميم
حسبت الناس كلهم غضابا
لنا اكثر الثقلين رجلا
بطن منى وأعظمه قبابا

والقصيدة كلها على هذا الغرار في القوة والجودة .

جرير والفرزدق

لج الهجاء بين جرير والفرزدق نحو اربعين عاما وكل واحدمنهما يقذف صاحبه بشر السباب ، ولقد ظلا طوال هذه المدة يتبادلان قصائد الهجاء والناس تشهد عراكهما وتنظر إلى صراعهما وصارت الاندية في ذلك العصر محلا لذكرهما وملأ صيتهما العالم الاسلامى كل هذه الشهرة وكل هذا الصيت مما شجعهما على المداومة مع ما في طبعهما من حب للهجاء .

والباحث في نشأة مهاجاتهما التى تعقدت فيما بعد يجد انها نشأت من اختلافات شخصية ثم تحولت إلى قبلية ثم دخلت فيها الاغراض السياسية . وكان سبب مهاجاتهما ان جريرا هجا البعيث فانتصر البعيث بالفرزدق فهب لنجدته ونشبت بينهما المهاجاة وقد شغلا الناس باشعارهما وصارت لهما احزاب تهتم بتفضيل احدهما على الاخر . وكل ما تستطيع بذله في تفضيل صاحبها على الآخر ويروى أن محمدا بن عطارد بن حاجب بذل اربعة آلاف درهم وفرسا لمن فضل من الشعراء الفرزدق على جرير . ومن اغرب الروايات واعجبها مارونه كتب الادب الموثوقة من رجلين في عسكر المهلب تنازعا ولكن ادلكما على من يهون عليه امرهما . عبيدة بن هلال وهو مع قطرى بن الفجاءة (أى في المعسكر الثانى) فاتياه حيال المعسكر ودعواه ، فخرج يجر رمحه وظن أنه دعى للبراز . فقالا له اجرير أشعر أم الفرزدق ، قال : عليكما وعليهما لعنة الله . قالا : نريد أن تخبرنا ثم تصير إلى ما تريد من القتال فقال من الذى يقول :

وطوى القياد مع الطراد بطونها
طي التجار بحضرموت برودا

قالا : جرير . قال : هو اشعرهما . والعجب أن تستولى المجادلة في جرير والفرزدق حتى في أمر الاوقات الجدية وفي ساحات الحرب والقتال . وهذا دليل على اهتمام أهل ذلك العصر بالادب وأهله .

التحكيم بينهما :

وحكما بينهما الصلتان العبدى فقال :

أنا الصلتان الذى قد عرفتم
متى ما يحكم فهو بالحكم صادع

إلى أن قال :

سأقضى قضاء بينهم غير جائر
فهل أنت للحكم المبين سامع
قضاء لمرئ لا يتقي الشتم منهما
وليس له في المدح منهم منافع
الا انما تحظى كليب بشعرها
وبالمجد تحظى دارم والاقارع

فلم يرضى عنه الاثنان لانه حرم الفرزدق الشعر وحرم جرير المجد، ورد كل منهما عليه . ولما أعطى سراقة البارقي أربعة آلاف درهم ليقتل الفرزدق قال :

أبلغ تميما غثها وسمينها
والحكم يقصد مرة ويجور

إلى أن قال :

ذهب الفرزدق بالفضائل والعلا
وابن المراغ مخلف محسور



هـــذا قضـــاء البارق وانـــــه
بالميــل في ميزانهــم لبصــير
ورد عليه جرير بقولــه :
يا صاحبى هــل الصباح منــير
أم هــل للــوم عواذلى تقتير
إلى أن قــال :
ان الكريمـة ينصر الكرم ابنهـــــا
وابن اللئيمـة للئـام نصــــير

ولقد احتكما إلى كثير من الادباء والشعرا والامراء ولكن ذلك لم يحد من شرة أحدهما ولقد قال يونس ، وهو احد علماء اللغة ، ما اجتمعت في مجلس ذكر فيه جرير والفرزدق فاجتمع اهل ذلك المجلس على تفضيل احدهما وهذا دليل على سبقهما وعلو كعبهما .

وكان الواحد منهما يتحين الفرص بصاحبه ويكيل الهم للاخر ، أما جرير فاذا لم يجد الوقائع الحقيقية فانه يختلق الروايات المصطنعة ولو كانت قبيحة وغير لائقة فهمه الوحيد ان يخزى المقابل ، وكثيراً ما تراه يبرز هذه الروايات بصور مخزية ويلبسها ثوبا من خفته ودعابته فيصيب قلب المهجو بهذه الطريقة بأعظم مما يفعله الهجـاء العادى ، ويحفظها الناس على سبيل الفكاهة والطرافة وتشيع في جميع الاوساط كمثل قولـه :

قــوم اذا حضر الملــوك وفودهم
نتفت شــواربهم على الابــواب

وله اساليب في السخرية والاستهزاء في غاية الروعة ، كقوله للفرزدق :

زعــم الفرزدق ان سيقتل مربعـاً
أبشر بطــول سلامة يا مــربــع

وظلا يتبادلان قصائد الهجاء وقد خلقا للادب العربى ثروة وابقيا تراث فنيا خالدا ، قال الفرزدق في احدى قصائده :

وهب القصائد إلى النوابغ اذ مضـوا
وابو يزيد وذو القروح وجــرول
والفحل علقمة الذى كانت لــه
حلل الملــوك كلامه لا ينحــل
واخو بنى قيس وهــن قتلنــه
ومهلهــل الشــعراء ذاك الأول
والاعشيان كــلاهما ومرقــش
واخو قضـــاعة قوله يتمثــــل
واخو بنى أسد عبيــد اذ مــضى
وابو داود وقــولــه يتمثــــل
وابنى ابى سلمى زهير وابنــه
وابن الفريعــة حين جد المقول

فنقضها جرير بقصيدته التى منها :

أعــددت للشعراء ســماً ناقعــاً
فسقيت آخرهــم بكــأس الاول
لــما وضعــت على الفرزدق ميسمى
وضغا البعيث جدعت انف الاخطــل

قال ابو عبيدة التقى الفرزدق بجرير في منى فقال لـه :

فانك لاق بالمنــازل من منى
فخــارا فاخبرنى بما أنت فاخــر

فاجابه جرير : بلبيك اللهم لبيك ، قال ابوعبيدة فكان اصحابنا يستحسنون هذا الجواب من جرير ويعجبون به ، ومن الغريب أن تجدهما في بعض الاحيان على رغم شناعة سبابهما يتقاربان ويشفع احدهما للآخر بل ويعين الواحد الاخر .

شعره

شعرجرير فائق التعبير جيد السبك ، قوى الاسلوب ، اجل ما يتجلى فيـه شعوره الفياض وعاطفته الجياشة وانسيابه العميق ، ولشعره وتر خاص يسبى القلوب برنينه ويملك الاسماع بجرسه ، فأنت اذا قرأت له قصيدة احسست أنه ملك عليك مشاعرك فهو يصل إلى مسارب النفوس ويدخل إلى مكامن القلوب ، ودفائنها فيلامس شغافها ويلج إلى خفاياها ، فيحرك اوتارها ويثير نزعاتها ويخرج دوافنهـــا ، ولقد قال (لولا هؤلاء ، يعنى الشعراء ، لشببت تشبيبا اذا سمعته العجوز حنت إلى شبابها) ، وجرير شاعر بالطبع يقول الشعر بالسليقة ودون تكلف ، وقد سأله مرة احد الناس عن أشعر الناس فأخذ بيده وذهب به إلى بيت أبيه ثم قال : يا ابت اخرج ، فخرج واللبن يسيل على لحيته ، فقال أتدرى لماذا يعمل هكــذا . قال : لا ، قال : انه يشرب (اللبن) من ثدى الشاه مخافة ان يسمع صوت الحليب فيطلب لبنا ، ان اشعر الناس من فاخر بهذا الاب ثمانين شاعرا فقرعهم كلهم وهكذا استطاع بفنه ومقدرته ان يقرع كل هؤلاء ويفلجهم ، ولقد كان بارعا في جميع فنون الشعر لاسيما النسيب الذى فــارق فيه نظراءه عــلى الرغم من انه لم يتخصص له ولابد من الاتيان ببعض الشواهد ، قــال :

بنفسى من تجنبــه عـــزيز
علــى ومــن زيارتــه لمــام
ومن أمس واصبــح لا أراه
ويطرقنى اذا هجــع النيــام
أليس لـــا طلبت فدلك نفسى
قضـــاء أو لحاجتى انــصرام

وقــال :

لقد قادنى من حب ماوية الهوى
وما كانت تلقانى الجنيــة أقودا
أحب ثرى نجـد وبالغور حاجــة
فغار الهوى يا عبد قيس وأنجدا
أقول له يا عبد قيس صبابــــة
بأى ثرى مستوقد النار أوقـدا
فقال أرى نارا يشــب وقودهـــا
بحيــث استفاض الجزع شيحا وفرقدا

وقــال :

ودع امامه حـــان منك رحيــل
ان الــوداع لمن تحــب قليــل
تلك القلــوب صواديا تميتهـــا
وارى الشـــفاء وما اليه سبيل
اعذرت في طــلب النوال اليكم
لو كان من ملك النوال ينيــل
ان كان طبكم الــدلال فانــــه
حسن دلالك يا اميم جميــــل
قال العواذل قد جهلت بحبها
بل من يلوم على هــواك جهول

هذه ثلاث قطع من شعر جرير فيها من الرقة والعذوبة والجمال ما لا يخفى على كل متذوق عارف ، ولجرير قصيدة فذة ، فيها صفات الاصالة والفن متجلية ، اورد فيها الكثير من المعانى العميقة والامثال المستجادة ، قال في مطلعها :

خليلى لولا أن تظن بى الهوى
لقلت دعانى من عقليــة داعيا (١)
الا أيها الوادى الذى ضم سيله
الينا هوى ظمياء حييت واديا

قفا واسمعا صوت المنادى لعلـه
قريب وما دانيت بالود دانيـا
(١) : نسبها بعض المؤلفين لغير جرير .

ولو انها شامت شفتنى بهين
وان كانَ قد اعيا الطبيب المداويا
ويأمرنى العـذال أن اغلب الهوى
وان أكتم الوجـد الذى ليس خافيا
فيا حسرات القلب في أثر من يرى
قريبا وتلقى خيرة منك نائيـا
ثم خرج من الغزل فقال :
وانى لاستحييك والخرق بيننـا
من الارض ان تلقى اخا لى غاليـا
وقائلـة والدمع يغسل كحلهـا
أبعد جرير تكرمـون المواليا
وفيهـا يقـول :
وانى لمغـرور اعلل بالمـنى
ليالى ارجو أن مالك ماليـا
فأنت أبى ما لم تكن لى حاجـة
فان عرضت ايقنت ان لا اباليـا
بأى نجاد تحمل السيف بعدما
قطعـت القوى من محمل كان باقيا
بأى سـنان تطعن القوم بعد مـا
نزعت سنانا من قناتك ماضيـا

فأنت تراه في هذه القصيدة بعد أن جال جولته في الغزل خرج إلى اغراض عدة ، اجاد فيها ما شاء من الاجادة . وليس في المجال اتساع لشرح النماذج وتبيين ما فيها من وثائق فنية ، وسائق اليك قول احد الأدباء في بيتين لجرير وهما :

ان الذين غـدوا بلبك غادروا
وشـلا بعينك ما يـزال معينا
غيض من عبراتهن وقلن لى
ماذا لقيت من الهـوى ولقينـا

قال الاديب (انظر إلى جمال لفظـه وسهولته وخفته على السمع وحسن موقعـه من النفس . وانظر إلى دقة معناه ولطفه وإلى سعة هذا المعنى التي لا حد لها والتي عجز الشاعر عن أن يتقصاها واراد أن يشعرك بهذا العجز فعمد إلى الاستفهام وماذا لقيت من الهوى ولقينا) وليس إلى وصفه ولا إلى تحديده من سبيل ، وقال :

ولما التقى الحيـان ألقيت العصـا
ومات الهوى لما اصيبت مقاتله

وهذا وصف دقيق ، ورسم تصويرى بديع ، اما مرثيته في زوجته فهى احسن مرثية قيلت في زوجة ، ولا يمكن لقارئ إلا أن يتأثر بها ، قال :

لولا الحيـاء لهـاجنى استعبار
ولزرت قبرك والحبيب يـزار
ولقد نظرت وما تمتع نظـرة
في اللحـد حيث تمكن المحفار
فجزاك ربك في عشيرك نظـرة
وسقى صداك مجلجـل مـدرار
ولهـت قلبى اذ علتنى كبـرة
وذو التمائم من بنيـك صغار
ولقد اراك كسيت أجمل منظـر
ومـع الجمال سكينة ووقـار
والريح طيبة اذا اسـتقبلتهـا
والعـرض لا دنس ولا خـوار
وفيهـا يقـول :
لا يلبث القرنـاء ان يتفرقـوا
ليـل يكر عليهـم ونهـار
كانت اذا هجر الخليل فراشها
خزن الحديث وعفـة الاسرار

وهكذا ينهى جرير القصيدة بثوب من الجلال والوقار ، وبأسف وحزن على المرثية يكاد أن يذيب قلوب السامعين ألماً وحسرة . ويقال أن الفرزدق رثى زوجته لما ماتت بقصيدة جرير على الرغم من انه عارضها معارضة جارحة لمعانى النبل والكرامة . ولجرير قصيدة في رثاء ابنه لا تقل روعة وابداعاً عن مرثيته في زوجته وهى قـوله :

قـالوا نصيبك من أجـر فقلت لهم
كيـف الجزاء وقد فارقت أشبالى
فارقتنى حين الدهـر من بصرى



وحين صرت كعظم الرمة البالى
أمسى سـواده يقلو مقلتى لحم
باز يصرصر فوق المربا العالى
قـد كنت أعرفه منى اذا غلقت
رهن الجياد ومد الغاية العالى
ان الثوى بذى الويتون فاحتبى
قد أسرع اليوم في عقلى وفي حالى
الا تكن لك بالديرين معولـة
قرب باكية بالرمل معوال
كام بو عجول عند معهده
حنت إلى جلد منه واوصال
حتى اذا عرفت ان لا حياة بـه
ردت هماهم حرى الجوف مثكال
زادت على وجدها وجدا وان رجعت
في الصدر منها خطوب ذات بلبال

ولعل القارئ يدرك الاصالة الفنية في هذا التعبير المحكم والتصوير الرائع .

ولما تولى الخلافة عمر بن عبد العزيز منع الشعراء من الدخول عليه وظلوا على بابه ينتظرون الاذن وكان جرير معهم ، فرأى عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود يهم بالدخول على عمر . فقال مخاطباً له :

يا ايها الرجـل المرخى عمامته
هـذا زمانك انى قـد مضى زمنى
أبلغ خليفتنا ان كنـت لاقيـة
انى لدى الباب كالمصفور في قرن

فاذن له بعد محاورة مع عون فدخل على عمر بن عبد العزيز وكان معدا شعراً له فلما رآه ترك شعره وقال :

انا لنرجو اذا مـا الغيث أخلفنا
من الخليفة ما نرجوه من المطر
نال الخلافة اذ كانت له قدرا
كما اتى ربه موسى على قـدر
أأذكر الجهد والبلـوى التى نزلت
ام قـد كفانى ما بلغت من خبر
مازلت بعدك في دار تعرقنى
قد طـال بعدك اصعادى ومنحدرى
لا ينفع الحاضر المجهـود باديـا
ولا يجـود لنا باد على حضر
كم بالمواسم من شعثاء ارملـة
ومن يتيم ضعيف الصوت والبصر
يدعـوك دعوة ملهوف كأن بـه
خبلا من الجن أو مساً من البشر
ممن يعدك تكفى فقد والـده
كالفرخ في العش لم ينهض ولم يطر

فناقشه عمر مناقشة كريمة لا يتسع المجال لذكرها على الرغم من طرافتها وقيمتها . والذى تلحظه من جرير أنه لما رأى الخليفة الجديد غير الخلفاء السابقين وانه قد ملك الدنيا بأسرها وأعرض عنها وتنكب عن زخرفها لا يطمع في مدح شاعر فغير ما كان أعده قومه وذكر ما بهم من حاجة وفاقة ولا يخفى على الناقد ما في هذه الابيات من ابداع في الوصف واجادة في التصوير .

اقوال العلماء والشعراء فيه :

قال خالد بن صفوان يصف جريرا ، أما أغزرهم بحرا وارقهم شعرا واهتكهم لعدوه ستّرا الاغر الابلق الذى ان طلب لم يسبق وان طلب لم يلحق فجرير . وقال ابن قتيبة : كان جرير أحسن الناس تشبيها . وقال ابن سلام في طبقاته : سألت بشارا عن الثلاثة (يعنى الاخطل والفرزدق وجرير) فقال : لم يكن الاخطل مثلهما ولكن ربيعة تعصبت له وافرطت فيه ، فقلت فجرير والفرزدق . وقال كان جرير يحسن ضروبا من الشعر لا يحسنها الفرزدق وفضل جريرا عليه . وسأل الاخطل عن جرير فقال : دعوا جريرا اخزاه الله فأنه كان بلاء من صب عليه . ولقد قال رجل من بنى دارم للفرزدق : يا ابا فراس هل تعلم اليوم احدا يرمى معك ؟ فقال : لا والله ما أعرف نابحا الا وقد استكان ولا ناهشا الا وقد انجحر الا القائل :

فان لم أجد في القرب والبعد حاجتى تشاءمت أو حولت وجهى يمانيا وهذه شهادة من ضد .

وفـاته :

لا نعرف سنة ميلاد جرير ، ذلك ان المؤرخين لم يحددوا السنة التى ولد فيها وانما جل الروايات تذكر أنه كان يقول الشعر في عهد معاوية وهذا لا يكفى لتحديد عمره ولو بالتقريب لان عهد معاوية ظل عشرين سنة . أما وفاته فقد روى صاحب الاغانى القصة الآتية ، قال : توفى الفرزدق إلى المهاجر بن عبد الله وجرير عنده فقـال :

مات الفرزدق بعدما جدعته
ليت الفرزدق كان عاش قليلا

فقال له المهاجر ، بئس لعمر الله ما قلت في ابن عمك أتهجو ميتاً ؟ أما والله لو رثيته لكنت أكرم العرب وأشعرها ، فقال : ان رأى الأمير ان يكتمها على فانها سوءة ، ثم قال من وقته :

فلا وضعت بعد الفرزدق حامل
ولا ذات بعل من نفاس تعلت
هو الوافد الميمون والراتق الثأى
اذا النعل يوماً بالعشيرة زلت

قال : ثم بكى ، ثم قال : أما والله انى قليل البكاء بعده ، ولقد كان نجمنا واحدا ، وكل واحد منا مشغول بصاحبه ، وقلما مات ضد أو صديق الا تبعه صاحبه . فكان كذلك بعد سنة . ولأن صحت هذه الرواية فتكون وفاة جرير في سنة احدى عشرة ومائة من الهجرة لأن الفرزدق توفى سنة عشر ومائة .

اهم مصادر البحث :

١ . طبقات ابن سلام
٢ . الاغانى
٣ . طبقات ابن قتيبة
٤ . ديـوان جـرير

محمد الصالح الابراهيم

أحلام فتاة

قصة بقلم : فرحان راشد الفرحان

... منزل جميل محاط بحديقة انيقة مسورة ، فيها كثير من ازهار البنفسج الفواح الذي عبقت رائحته جنبات المنزل ، ذلك كل ما يستقبل الزائر لاول وهلة عند زيارته .. منظر اخاذ يملأ النفس بهجة وسرورا ، واول ما يصادف الانسان عندما يتخطى عتبة باب المنزل حجرة الاستقبال باثاثها الفاخر ورياشها البديع الثمين.. مقاعد وثيرة مغطاة بمخمل مزركش ازرق ، في وسطها طاولة مستديرة من الخشب المطعم الثمين ، وفي اركانها تماثيل جميلة من العاج ، وعلى الجدران علقت اجود انواع السجاد ، وقد رتب الاثاث بذوق شرقي سليم ممتاز . ثم هناك امامها المائدة بطاولتها الكبيرة تحيط بها المقاعد الفاخرة في ركنها (بوفيه) كبير من الزجاج فيه ما لا حصر له من انواع الاواني الزجاجية النادرة وهناك حجرة المكتب بطاولتها ومكتبتها الفاخرة النادرةومقاعدها الوثيرة ، تزين جدرانها صور رائعة ولوحات اثرية ، كذلك حجرة النوم بقطعها الرائعة التي ابدعت في فن اخراجها مصانع الغرب ، وخلاصة القول ان هذا المنزل وما يحتويه هو اقصى ما تنشده وتصبو اليه كل امراة ارستقراطية راقية .

تمد فاطمة يدها فتفتح الخزانة ، ثم تقلب بكل زهو وخيلاء ملابسها الكثيرة الثمينة ، والتي يندر ان تجد لها مثيلا في خزانة امراة اخرى ، وتتفرس مليا وهي تبتسم ابتسامة الرضى والسرور بهذه المجموعة الزاهية من الملابس التي سوف تختال بها تيها امام صويحباتها وكلهن عيون مليئة بالحسد والغيرة ، وبعدها تتناول بيدها من داخل الخزانة علبة فضية كبيرة ، وما تكاد تفتحها حتى يأخذ ببصرها ويبهره بريق الذهب ولمعانه ، تطع لا حصر لها من الحلي والمصاغ — ثروة طائلة — لا يملكها سوى اولئك الذين يطلون على الحياة من ابراجهم العاجية .



تنام قريرة العين مع زوجها الشاب الجميل الثري الذي اكتملت فيه جميع مقومات الرجولة وصفاتها وتستيقظ في الصباح مبكرة ثم تغادر سريرها بكل حذر خشية ان توقظه من نومه فتقلق عليه راحته ، وبعد ان تغتسل وتصلح ما افسده النوم من زينتها تبدأ باصدار اوامرها الى خدم المنزل ، وتطلب منهم اعداد ما تشتهيه على مائدة الافطار مما لذ وطاب ، وبعد ان تترك الخدم منهمكين في اعمالهم رائحين غادين في حركة دائبة ، تعود هي الى الحجرة ، وعلى السرير بكل رفق وحنان تمس يد زوجها وتطبع على جبينه قبلة الصباح الصامتة ثم تناديه باسمه في همس مليء بالرقة والحنان حتى يستيقظ من نومه وهناك على المائدة توزع له بسماتها الشفافة بسخاء ، وتتطلع الى عينيه ببشاشة وعمق لكي تسبر اغوارها وتترجم الكلمات الصامتة اللتان تنطقان بهما ، فتجد انها نظرات من الشوق الملح تكاد ان تلتهمها ، وتفيض بالحب والحنان والعطف ، فتمتلىء نفسها سعادة وغبطة عندما تشاهد الادلة القاطعة التي لا يتسرب الى نفسها شك منها ، بانها حقا تملأ كل فراغ في قلبه ، فتحمدا لله على الائه فهي زوجة محبوبة للغاية .

وبعد ان يتناولا طعام الافطار ، يذهب الزوج الى مقر عمله وتعود هي الى صالون المنزل لتستلقي على احدى الارائك الوثيرة وتقضي ضحى ذلك اليوم في قراءة الكتب وتصفح المجلات ، وعندما يحين وقت الظهيرة ، يعود الزوج في سيارته الانيقة الفارهة ثم يتناولان طعام الغداء ، وبعده يقتلان الوقت بالاحاديث والنكات المستملحة ، اما العصر فتستقل معه السيارة الى النزهة او الى منزل احد الاقرباء او الاصدقاء .. وعلى تلك الشاكلة او البرنامج الجميل تطيب الحياة وتظللها السعادة ، ويدور دولاب الزمن وتمر ساعاته كلها افراح ومباهج كانها اعياد لا تنتهي ولا تمل ..

الليل هادىء والسكون قد خيم في جنبات المنزل ، والكل قد هجع في مرقده ، ونام الا فاطمة ما زالت ساهرة الطرف تتململ في فراشها تتقلب يمنة فيسرة ، وتحلق في اجواء لا حدود لها من الخيال سابحة في فضائها تبني قصورا من الامال والاماني شاهقات ، وتتوسل الى السماء وتدعو ان يفتح لها القدر ابواب المستقبل الكبير ثم تعود الى نفسها تناجيها : ترى هل من المستحيل ان تلمس اطراف هذه السعادة ، وتتمرغ في لفائف ذلك الهناء ؟؟ افلا يتحقق لها كل هذا الذي فكرت فيه ، وسبحت في اجواء دنياه حالمة ساهمة ؟؟ كلا !! ليس هذا بكثير على خالقها ان يمن عليها به ، فهي جميلة صغيرة ، وعلى مستوى من الذكاء وخفة الروح تستهوي راغبي الزواج وتجتذبهم ، ولا شك ان ثريا لو تزوجها سيقتنع بانه قد حصل على (لقطة) بديعة ، وعندئذ يتم لها ما ارادت ، بل اكثر مما ارادت .. انه الحظ متى ما استقام والتوفيق اذا حالف ..

وهكذا كانت سحب الخيال تطوف بافكار فاطمة ، وتضت على تلك الصورة وقتا طويلا من الليل اجهدت فيه رأسها الصغير واتعبته بتلك الاوهام البراقة الكاذبة والاماني الخلابة الخداعة ، حتى غلبها سلطان الكرى ونامت تحلم مرة اخرى بامالها العريضة في عالم الهجعة والرقاد ، لتنهض في الباكر وتجد نفسها فاطمة ولا غير كما هي مسودة لا سيدة في المنزل المتواضع البسيط ، وفي ملابسها الرخيصة العادية لا حلى ولا حتى اقراط يتيمة تحلي بها اذنيها ، تكدح طول ساعات النهار في المنزل ، تقوم وحدها باعبائه ، وتتولى عمل كل شيء فيه فوالدتها تلقي باوامرها الصارمة وهي بدورها تتلقى الاوامر وتطيع دون ان تبدي امتعاضا او تأففا خشية غضبها ، اما والدها فهو يكد ويكدح ، ويعمل بجهد عملا متواصلا في الصباح والمساء ليملأ الافواه المفتوحة ، لا ليشتري الحلي والمصاغ ، والملابس الثمينة الغالية . وكذلك كانت اجمل الساعات لدى فاطمة هي تلك التي



تقضيها يقظة في فراشها تسبح في عالم من الاوهـــام والاحلام لا تحده حدود . .

ذات يوم شعرت فاطمة بوالديها يتساران كثيرا ، ويتشاوران بحديث كان اسمها يتردد في سياقه ، ثم اخذت تلاحظ تكرار هذا التصرف منهما يوما بعد يوم ، غير انها لم تتمكن من معرفة اي شيء مما كان يدور بينهما حتى انهما كثيرا ما كانا يقطعان حديثهما عندما تقترب منهما ، واخيرا عصر حب الاستطلاع قلب فاطمة فاخذت تلح على والدتها وتتوسل اليها بان تخبرها بطرف مما

كان يدور بينهما بصددها من احاديث ، فما كان مـن الوالدة الا ان قالت لها بكل زهو وفخر ان رجلا من سكان غير هذه المدينة قد تقدم يطلب يدها ، وقد قيل عنه انه من الاثرياء المعروفين هناك ، والذي دفعه الى طلب يدها هو ان احد المعارف قد ذكر لمحاسنها ، واطنب في وصف جمالها ، ودماثة خلقها .

لولا حياء الفتاة وخجلها لما توانت لحظة في ضم والدتها وتقبيلها لهذه البشرى السعيدة ، فقد اظهرت غير ما ابطنت وابدت عدم اهتمامها بالامر وكأنه لا يعنيها في شيء ، بل وزيادة في اظهار عدم اكتراثها زمت شفتيها تسويفا ومغالطة .

لقد تفتحت ابواب السماء ، وحقق الله لها ما كانت تصبو اليه !! وتضاعف تفكيرها في الخطيب الجديد المجهول . . **لقد اصبحت الدنيا لا تسع امانيها واحلامها، وكم ودت من الصميم لو ان هذا الخطيب الذي ارسلته العناية بجوارهم حتى تتم مراسيم الزواج وينتهي كـل شيء على خير وتتحقق المعجزة فتكون قد حظت بضالتها المنشودة التي طالما فكرت فيها وترقبتها بكل ما يعتمل في فؤادها من شوق ولهفة وحنين .**

ها هي ذي تمرح وتمرح فرحة مغتبطة بما اوتيت من سعادة جاءتها خالصة دون ان تكلف نفسها عنـاء التضحية للحصول عليها ، اجل ان **ليلة زواجها ستكون ليلة من ليالي العمر ، مليئة بالمباهج والمسرات ، وكم من الغيد الحسان سوف تمتلىء نفوسهن بالحسد على ما وهبها الله من حظ ونعمة ، انها ولا شك سترى الغيرة واضحة جلية تنطق بها وجوههم عندما يجيء اليوم الذي تختال فيه بينهن كسيدة بين الجواري والوصائف يحطن بها كما تحيط الهالة بالبدر في كبد السماء .**

مضى شهر كامل بايامه ولياليه ، ومرت بطيئـة ثقيلة تلك الليالي والايام ، وكانها تجر في اثرها اعواما ، والفتاة تعد الساعات بفارغ الصبر في ملـل وترقب ـــ بينما هي في احلامها سادرة تائهة ـــ تنتظر تلك الساعة الساعة الموعودة ، وما كاد يصل الى مسامعها خبر قدوم خطيبها من وطنه حتى تنفست الصعداء ، ولم تعد الدنيا تسع فرحتها وسرورها فقد اخذ الشعور باليقين يتسرب الى قلبها بان احلامها وامالها بدات تتحول الى حقائق حلوة جميلة .

دون جلبة او دعاية ، ودون احتفال وشوشاء تم كتب الكتاب في المحكمة الشرعية على يد احد قضاتها وتأكدت فاطمة انها اصبحت زوجة ، **غير انها لم تر زوجها بعد ولا تفهم عنه الا انه يكبرها باعوام غير قليلة،** على انها لم تعط نفسها اهمية لهذا الفارق من السن ، فقد عزمت على ان تجعل من السعادة ستارا يخفي كل ذلك ، ولن يكون هناك حائلا دون الوفاق والوئام ما دام الرجل منزها عن العيوب ، ذلك عدا الثروة التي سوف تكون في متناول اليد ، اذن ! لن يكون طريق السعادة

شاقا صعب المسالك ما داموا يملكون بعض اسبابها .

ليلة كغيرها من ليالي الاعراس عند اغلب الناس لا جديد فيها يلفت النظر ، وليس فيها مبالغة او مفاجأة، وانما كان احتفالا عاديا ليس الا !! تلك كانت ليلة زواج فاطمة ، وفي موكب كالعادة ادخل العريس ، الى الحجرة بينما تردد في صحن المنزل تلك اللحظة بين المهنئين والحاضرين همس حائر بابتسام مشوب بالالم ، وكانت العروس بين زمرة من النساء في احدى حجرات المنزل يقمن باتمام زينتها استعدادا لادخالها على العريس ،

ولما انفض جمع غفير من الناس وانصرفوا بعد اداء واجب التهنئة ، اخرجت **العروس الجميلة في طريقها الى حجرة زوجها ، وقد بدت رائعة فتانة الملامح وهي بكامل زينتها، وما كادت قدماها تطآن صحن الحجرة حتى نهض العريس من مكانه وقد كان منزويا في احد اركان الحجرة على المقعد وذهب اليها يستقبلها بينما القت هي براسها الصغير على صدرها المرمري خافضة الطرف لا ترفعه حياء وخجلا .. وما كاد يغلق الباب ويمسكها من يدها حتى رفعت بصرها اليه وتاملته مليا .**

عيناها ظلتا شاخصتين الى ما امامها وهي واجمة داهمها الوجل الذي هو اشبه ما يكون بالذهول وكأنما دارت بها الارض او كادت ، طوقتها يده لتحتضنها بشوق ولهفة ، غير انها تهالكت على المقعد موهونة القوى لا تقوى على الحركة او الوقوف فتراجعت تلك اليد الما وحزنا على ما حدث للعروسة الجميلة .

حقا انها صدمة عنيفة قاسية !! .. لقد كانت فاطمة قبل ان تلج الحجرة يملأ راسها الصغير تفكيرها فيه .. واي صورة كان يجب عليها ان تتصوره بها قبل ان تراه ؟؟ لم يكن لديها ادنى شك في وسامته وخفة ظله .. وحيويته واعتدال جسمه ، غير انها فوجئت بما لم يكن لديها بالحسبان ، لقد وجدت امامها رجلا بلغ به الكبر عتيا ، قبيح الصورة ، ضخم الجثة ، خشنها ، عليه من الملابس التافهة ما لم تكن تتخيله من قبل .

كانت صدمة تبخرت لها جميع امانيها واحلامها ، وما كاد يشرق صباح اليوم التالي ، حتى كانت بين يدي والدتها تبكي بكاء مرا وتنتحب ، انها لا تريد ان تشاهد الرجل الذي تخيفها صورته ويزعجها شكله ، غير ان والدتها استطاعت ان تهون عليها بعض الشيء ، وتطمئنها لتتمسك بشعاع من الامل في السعادة ما دام الرجل واسع الثراء وعليها ان تتعزى بغنائه وان تقدر الظروف بعد ان تم كل شيء ولم تجد الفتاة بدا من التمسك باهداب الصبر على مضض ، غير ان الايام ابت الا ان تكشف بمرورها عن كل شيء وتبدو الحقائق جلية عندما اتضح ان الرجل لا يملك شيئا فقد دار دولاب الزمن عليه وطوح ثروته شيئا فشيئا ، دون ان يشعر بذلك الا من كان قريب الصلة به هناك في بلده .

لقد تبخر الحلم الاخير على تلك الصورة التي تبعث الاسى والحزن ، وادركت ان القدر شاء ان يجعل مكانها بين احضان اليأس والشقاء ، وان احلامها لم تكن سوى سراب خادع كذاب ، فقد تقطع كل ما كان موصولا بينها وبين الامل والرجاء .

قامت في المنزل ثورة صاخبة على والد الفتاة لسوء تصرفه في اختيار زوج ابنته ، وكلما احتد النقاش بينه وبين زوجته وتعالى صراخها عليه، ذكرها بانهما معا كانا متضامنين بالخطأ ، وكلاهما خدعا بهذا الرجل الذي اراده القدر زوجا لابنتهما .

وهكذا استقبلت الفتاة حظها العاثر وتألمت بقدر ما تألمت ، غير انها على مرور الزمن لم تجد بدا من ان ترضخ لمشيئة الله وترضى — صابرة — بما كتب لها . ذلك اجدى من ان تكون كل يوم في منزل زوج جديد ، وما دامت هذه ارادة الله فماذا عليها لو اسعدت انسانا بتضحيتها ، ولا شك ان هذه الارادة لن تتخلى عنها فربما بدلت الامها واشجانها بافراح جزاء تضحيتها .

ولم تعد تحلم او تفكر وهي في فراشها يقظة ساعات الليل كما كانت سابقا تفعل ، ولكنها كانت تستعرض في خيالها حكم الصبر التي سمعتها ، والعبر التي صورت عن السعادة والمال ، وتطوف في خاطرها قصص العذارى التي قراتها والتي فيها تحطمت اجمل امالهن على صخرة الحياة عندما ارغمن على الزواج ممن لا يتفقون معهن طباعا وميولا ، وكأنما هن لا يحملن قلوبا تشعر وتنبض بالحب والحياة .

ولا تزال تدعو للمحرومات امثالها ، وتستغفر للاباء امثال والديها ..



الأدب

للشاعر: عبدالله سنان محمد

اليوم قد بعث الأدب ... بعزيمة الغر النجب
اليوم يبتسم الزما ... ن وينتهي دور اللعب
اليوم حان الملتقى ... بالقوم في الجو الرحب
اذ اقسموا ان ينشلو ... ه من المهالك والعطب
أن ينقذوه من الهوا ... ن وينفضوا عنه الترب
ان يوجدوا هذا التراث ... ويفعلوا كل العجب
بالامس أولئك ان يذو ... ب ويضمحل بلا سبب
ويكون في اخبار كا ... ن فلا يراع ولا كتب
ووصوح الروض النضير ... ويسكت الشادي الطرب
وترى الغصون وقد ذوت ... كالشيخ عاجله الحدب
ومعين جدولها النمير ... من السمائم قد نضب

• • • • • • •

كذنا نمل فقيض الله ... الشجاع المرتقب
حسر اللثام بجرأة ... وغدا يحث وما اكتأب
لم يبتئم يوما لذى ... كسل ولم يشك النصب
أمسى يحث الى التفا ... ف حول مائدة الادب
فاذا الجميع مهيأو ... ن وذا لهذا منتسب
حتى لقد كادت لعظم ... الشوق تحتدم الركب
والكل مبتهج بتحقيق ... الأماني والارب

• • • • • • •

يا أيها الأدباء انكم ... الدعاة ولا عجب
ومطالبون بما يعو ... د على الاديب من الرتب
انتم لاحياء التراث ... مكلفون بما يجب
انتم له عصب الحيا ... ة فاخرجوه لمن دأب
فلطالما اشتقنا له ... ولطالما عنا احتجب
فاستفتحوا قد خاب كل ... معاند لم يستجب



الأدب الضاحك

• قدمت الأم الى ابنتها البالغة من العمر ست سنوات ، ثوباً من الحرير الطبيعي ، وشاءت ان تغتنمها فرصة لتلقنها امثولة في العلوم الطبيعية ، فقالت لها :
– ان هذا الثوب يا صغيرتي ، اعطتك اياه حشرة حقيرة مسكينة.
– صحيح ، يا اماه ؟! ان ابي طيب القلب ، سخي !





• كان المارشال بيليسييه يستعرض كتيبة من الجنود ، وكان فظ الطباع ، شديد القسوة فصفع احد صغار الضباط لأن هيئته لم تعجبه . فتناول هذا مسدسه لفرط غضبه ، واطلق النار على المارشال ، فاخطأه ، فقال بيليسيه الى الضابط الذي يرافقه وقال له :
– يسجن هذا الجندي الشجاع مدة شهر ، لانه لم يحسن استعمال سلاحه في وجه العدو !
وواصل العرض العسكري

• الطبيب للمريض قبل اجراء العملية :
– الأجرة لا اهمية لها ، فيمكنني التفاهم عليها مع ارملتك !

• يقال ان الانكليز لا يرون النكات والنوادر يوم السبت ، خوفاً من ان يضحكوا لها اثناء حضورهم الصلاة يوم الاحد !

• من اقوال اناتول فرانس في روايته كرانكبيل :
– القانون – في مساواته الوقور – يحظر على الغني والفقير ، على حد سواء ، النوم تحت الجسور والتسوك وسرقة الخبز .



• ارسلت احدى القارئات الى الكاتبة الاميركية دوروثي ديكس تقول :
– « ان زوجي يقول لي دائماً ، اذهبي الى جحيم .. فهل لي الحق قانوناً في ان آخذ اطفالي معي ؟

• وضعت زوجة ثلاثة توائم فلما ابلغ الطبيب زوجها بما رزق صاح قائلا – هذا مستحيل ارجو ان تعدوهم من جديد .

• عاد الموظف من اجازته السنوية فقابل المدير ، مطالباً بزيادة مرتبه لانه تزوج ، فقال له المدير :
– لا يا هذا .. ان الشركة غير مسؤولة عن الحوادث التي تقع لموظفيها اثناء اجازاتهم .



• حديقة الحيوانات : هي المكان الذي تستطيع فيه الحيوانات على اختلافها الاقامة بهدوء ، ليتسنى لها دراسة البشر عن كثب.

عالم الكتب

اعداد : سليمان الشطي



الاشجار تموت واقفة

المؤلف : معين بسيسو　　التاشر : دار الادب

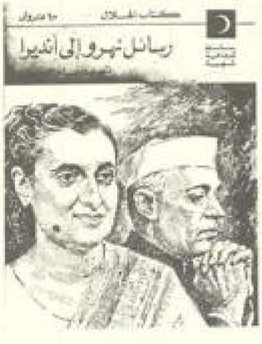
عدد الصفحات : ١٠٧

هذا هو الديوان الجديد للشاعر الفلسطيني معين بسيسو ، بعد ديوانه « فلسطين في القلب » الذى صدر في العام الماضي . .

والديوان الجديد ، مكون من ثلاثة كراسات ، كل كراسة منها تختص بموضوع معين . فالكراسة الاولى من شعر النكبة ، وفيها يعالج الشاعر جوانب جديدة من النكبة ، وبأسلوب جديد أقوى من أسلوبه في ديوانه السابق .

أما الكراسة الثانية ، ففيها يعبر الشاعر عن افكار جديدة ، عن طريق عرض صور من حياة بعض المواقف في التاريخ العربي . .

وفي الكراسة الثالثة يناقش الشاعر زملاءه الشعراء ، مبيناً من خلال ذلك فكرته عما يجب أن يكون عليه الشعراء ، وكيف يجب أن يلتزم الشعراء بما يؤمنون به ولا يعبروا الا عن ذلك . مهما كانت الظروف التي يتعرضون لها .



ر سائل نهرو إلى انديرا

سلسلة : كتاب الهلال　　المترجم : أحمد بهاء الدين

عدد الصفحات : ١٧٧ صفحة

عندما رحل نهرو عن عالمنا ، فقد العالم فيه علما من اعلامه ، ورجلا من ابرز رجال السياسة في القرن العشرين ، وقد كان تاريخ حياته الطويل ، حافلا بالجهاد والسجون والمعارك . وكان وهو في خضم هذه الحياة ، لم ينفصل عن التزود بالمعرفة ، وعن دراسة جوانب الحياة المختلفة . وقد بروت فيه صورة الرجل العظيم الذى يستغل أسوأ أوقاته ، ليجعل منها أحسن لحظاته ، فقد كان السجن بالنسبة لنهرو محطة قراءة وتزود ومعرفة وتدوين تجاربه التي عاشها وهو طليق . . وهذا الكتاب يشمل وصايا ورسائل نهرو لابنته أنديرا الصغيرة (في ذلك الوقت) والتي تقود الآن أمة من أكبر الامم . هذه الصغيرة الكبيرة جاءت عظمتها من عظمة الوالد الذى ارسل لها هذه المجموعة من الرسائل التي ضمنها خلاصة معرفته ، متنقلا من السياسة إلى المذاهب الاقتصادية ومن الثورات الكبيرة إلى انتصارات العلوم ، فهو يتحدث عن داروين كما يتحدث عن ماركس أو الثورة الفرنسية . . رسائل خالدة من قائد خالد . . .





حتى نقهــر المـوت

المؤلف : صلاح عبد الصبور الناشر : دار الطليعــة

عدد الصفحات : ٢٣٦ صفحــــة

عرفنا الشاعر المجدد صلاح عبد الصبور من دواوينه المتعددة من باكورة انتاجه (أقول لكم) إلى ملحمته الاخيرة (مأساة الحـلاج) . . . هذا الشاعر المجدد هو أيضاً ناقد معروف تحمل مقالاته النقدية نفس روحه الشعرية ، وقد عرفه الكثيرون عـن طريق ملحق (الاهرام) الادبي وغير ذلك من الصحف والمجلات وها هو الآن يلقي بالاسواق كتابه الجديد الذى جمع فيه بعض ما كتب . . . وفي هذه الدراسات نراه متنقلا من (قضايا الادب المعاصر) إلى (المسرح) منه « للشعر » ثم « للقصة » ولعلنـا نكبر فيه ما كتب عن العقاد الانسان ، وذلك في حديثه عن كتاب الاستاذ محمد طاهر الجبلاوى الذى يتحدث عن صحبة العقاد ، وقد ابرز فيه انسانية العقاد الفنان الذى أخفته عنا نزوات السياسة والصراعات الفكرية . . ويجعلنانقف معه في حديثه عن يعقوب صنوع حين قال من أن مسرحه لم يخرج عن مجال التسلية للخديوى .

كتاب يبرز لنا صلاح الناقد الذى عرفناه شاعرا .



احمـد فـارس الشـدياق

سلسلة أعلام العرب

تأليف : محمد عبد الغنى حسن الناشر : مكتبة مصر بالفجالة

عدد الصفحات : ١٩٩ صفحــــة

في منتصف القرن التاسع عشر ، أطلت بشائر نهضتنا الفكرية الحديثة ، وقد قامت هذه النهضة على ايدى رجال أكفاء جاهدوا في سبيل الكلمة جهاداً مشرفاً ، ومن هؤلاء ، أحمد فارس الشدياق الذى كان في طليعة هؤلاء وقد حظى بشهرة أدبيـة ولغوية واسعة وانتشرت كتبه خاصة كتابه الرائع « الساق على الساق فيما هو الفارياق » وهو كتـاب أدبي تجلت فيه عظمـة الشدياق الادبية ، بجانب شهرته اللغوية التى جاءت من شهـرة كتابه « الجاسوس على القاموس » الذى جعله في نقد القواميس خاصة « القاموس المحيط » للفيروز أبادى .

والشدياق من ادباء العرب الذين اصبحوا في عداد المجهولين ولكنه لم يعدم من يذكره ويشيد بفضله . ولعل أشهر من كتب عنه الناقد المرحوم مارون عبود . . وقد كانت بادرة طيبـة من الدار المصرية ، للتأليف والنشر ، حين أصدرت هذا الكتاب في سلسلة « أعلام العرب » وشكرا للمؤلف على انصافه لمن لم ينصف . . .

كتاب

رسائل مختارة للمركيز دي ساد

اعداد : جلبرت ليليه

كان السجانون في سجن فنسان الكبير في فرنسا قد اسموه السيد رقم (٦) . ولم يكن اسم الرجل المعجرف الملقى في برج السجن قد اصبح بعد رمزاً تاريخياً للقساوة اللاسترية . ولكن كان هناك شئ ما في هذا الرجل جعل الحراس يكرهونه . فكانوا يفضلون ان يدفعوا اليه الطعام من فتحة باب الزنزانة من ان يدخلوا اليه به .

ربما كان الحراس على حق فيما يخص السيد ستة . فلم يكن ملك فرنسا ولا الجمهوريين الثائرين ولا حتى نابليون نفسه ليعرفوا ماذا يفعلوا بالمركيز دى ساد سوى وضعه في زنزانه . وهذا كان نهاية ما فعلوا . لقد سجن المركيز دى ساد لانه كان يحب ضرب الفتيات بالسوط ، واحيانا كانت البغايا يرفضن طلبه بضربهن لقاء مبلغ الذى يدفعه من اجل اتصال جنسى . وقد قدمت عدة شكاوى عن معيشته ولواطيته — كادت تؤدى به إلى المقصلة ، لولا مركزه العالى الذى انقذه ، ولكنه لم ينقذه من نفسه .

مشكلة دى ساد انه كان انساناً شرها جنسياً ، ومتخوم جنسيا بنفس الوقت ، وبالنسبة له كان الشئ الكثير غير كاف ، كانت متعته ألم وكان الالم متعته ، وان كان السجن قد حرمه من ممارسة غرائزه الشاذة جسمياً ، فلن يمنعه من ممارستها في الخيال . ففى خلال عشرون سنة قضاها في السجن كتب روائعه : فلاسفة غرف النوم ، وايام سادوم ، وجوستين وجوليت . وقد اعطى هذه المؤلفات صيغ ادبية ان لم تكن صور فلسفية لشذوذه كما اعتقد هو .

وقد كتب دى ساد رسائل عديدة ايضاً . معظمها كانت كانت لزوجته ولوالدتها ، وإلى عشيقته ووصيفته . وبعكس كتبه ، لم يكن يقصد في رسائله أى متعة ، وقد كانت تتضمن الكثير من الألم ، وفي معظمها كان يطلب فيها ، ويكثر من التملق للافراج عنه ، أو كان يشكو من طعام السجن ، ومن منزلة الافراد الذين عليه أن يعاشرهم في السجن . فبعض هذه الرسائل كانت غريبة مثيرة للضحك ، احيانا دون أن يقصد كاتبها ذلك ، ومن هذه الرسائل طلبه الغريب بتزويده ببضعة فتيات جميلات يعوضنه عن الكتاب في السجن .

وهذه المجموعة من الرسائل أكتشفت في سنة ١٩٤٨ بواسطة جلبرت ليليه ، وهو عالم وأديب فرنسي ، وقد أكتشفت هذه الرسائل في قصر المركيز اكسافير دى ساد وهو من سلالة دى ساد نفسه .

ويأمل الاستاذ ليليه ان تساعد هذه الرسائل القراء على « التمتع بجنة دى ساد الجنسية السوداء » . وقيل أن رسائل دى ساد هذه تجعله في مصاف عباقرة امثال شكسبير وباسكال ونيتشه وهذا كلام أدنى فارغ .



المعقول واللامعقول في الادب الحديث

تأليف : كولن ولسن — ترجمة : أنيس زكي حسن

الناشر : دار الاداب — عدد الصفحات : ٢٩٦ صفحة

المفكر الانجليزى كولن ولسون ، هو ثانى مفكر بعد سارتر ، ينال التقدير والاكبار من الادباء العرب ، وقد ترجمت معظم أعماله إن لم يكن كلها إلى اللغة العربية . . هذا الكتاب هو دراسات تتناول التيارات الادبية المعاصرة ، وقد حدد هدفه من هذه الدراسات حين قال في المقدمة « والهدف المثالى من مثل هذا البحث ، هو وضع مقاييس معينة للقيمة في الفن والادب — مقاييس قد يكون لها مضمون أوسع من مضمون القيم المرتجلة التى يعطينا اياها « النقد الأدبى » الذى يتبع الطراز السائد » .

ويلقى هذا الكتاب اضواء جديدة على ماهية ادباء عظام ، أمثال سارتر وزولا وفوكنر وبيكيت وجرجول وغيرهم . ولعل الجانب المشرق في هذا الكتاب ، هو قوله عن المؤلف اليونانى كازانتزاكيس مؤلف رواية (زوربا) التى ترجمت مؤخرا ونالت نجاحاً باهراً عندنا ، يقول عنه بانه يقف إلى جانب عظماء القرن التاسع عشر مع تولستوى ودستوفسكي ونيتشه . . وهذا الصاف لاديب لم ينل نصيبه من التقدير العالمي . وبجانب هذا نجد ان رأيه في الروائي الفرنسى اميل زولا من أخطر الاراء التى قيلت في شأن هذا الكاتب الذى يعتبر رائداً من رواد المذهب الطبيعى في الادب .

أخبار أدبية

توفيت آنا اكماتوفا ، أعظم شاعرة روسية ، والتي عرفت في حياتها العاصفة تقديراً رفيعاً وعاراً كبيراً ، توفيت هذه الشاعرة عن ٧٦ سنة . وكان زوج هذه الشاعرة قد أعدم سنة ١٩٢١ لأجل تآمره ضد الحكم البولشفي ، وكان ابنها قد سجن ابان حكم ستالين ، وقد تعرضت هي نفسها إلى عدة عمليات إبعاد وحظر على أدبها ، وقد هاجمها الدريه زدانوف وكيل ستالين الثقافي في سنة ١٩٤٦ بوصفه لها انها « سيدة مخبولة تؤيد الفلسفة البورجوازية للغرب » .

ومع ذلك فقد عاشت لتصبح السيدة الكبيرة في الشعر الروسي .

وقد انتشر شعرها بعد موت ستالين بصورة واسعة ، ونشر في عدة دول اوربية ، وقد سمح لها بالذهاب إلى لندن العام الماضي لتلقى درجة شرف من جامعة أكسفورد .

ومن أحسن شعرها المؤثر ، والذي لم يترجم إلى الانكليزية كاملا وهو بعنوان (جناز) وكانت قد كتبته بعد اعتقال ابنها ، فوضعت فيه مصير الامهات والزوجات الروسيات اللواتي حكم عليهن بالانتظار والقلق على رجالهن المساجين .

وقد قيل أن وفاة الشاعرة الكبيرة كان نتيجة مرض مزمن ، وكانت الشاعرة قد أكملت دراستها قبل الثورة الشيوعية ، وتنقلت بصورة واسعة في غربي اوربا . وفي سنة ١٩١٢ عينت هي وزوجها رئيسا جمعية الادباء الروس .

ولكن بعد مقتل زوجها ، الصق عليها عاراً سياسياً لعدة سنين ، واعيد اليها اعتبارها خلال الحرب العالمية الثانية . ولكن حظر شعرها خلال حكم زدانوف الطاغي .

وقد وجه اليها انتقادا سنة ١٩٤٦ ، تحت حكم زدانوف بانها « صوت عاطفي معادي للانسان السوفياتي » ، وطردت من جمعية الادباء الروس واتهمت بتبني نوع من الشعر هو فن فقط وان شعرها كان يميل للغموض دائما . وقد اسكتت الشاعرة ومنعت من أي نشاط حتى وفاة ستالين سنة ١٩٥٣ .

ولكن في نفس الوقت كان شعرها ينشر على الدوام ، حتى في اوربا . وبعد سنة ١٩٥٣ ، اعيد اليها الاعتبار رسميا ، وسمح لها ان تقضي بقية حياتها مكرمة معززة .

صحيح ان دي ساد شخصية ساحرة ، فاهتمام الادباء به واهتمام العامة بكتبه تشهد أنه شخص يتمتع باهتمام عام . ولكنها تشهد ايضا بأنه شخص مدمن فكريا على ممارسة كل مايصل اليه عقله الشاذ وكل ما يقدر عليه جهازه الجنسي ، وما لم يكن قادرا عليه ، أخذ يحلم به ، وما حلم به كتبه .

وقد بين ساد في رسائله انه كان بريئاً من تهم كثيرة ، منها اتهامه باختطاف الفتيات وضربهن وقتلهن وقد أنكر هو ذلك ، انه قد قتل زانية فقط ، وانهم أيضاً رجال القضاء ورجال الدين يفعل نفس الشئ ، واوضح انه لم يكن يملك القدرة على ضبط أفعاله الغريزية التي كانت تدفعه إلى الشذوذ والعنف . واتهم والدة زوجته بالتآمر على القائه بالسجن لأجل الحصول على ممتلكاته . واوضح في رسائل أخرى ، ان حالته كانت خصوصية ومحزنة جداً وانه لم يعد يمارس شذوذه وانه سيتوقف عن ضرب زوجته وانه اصبح يتمتع بعقل سليم وروح رقيقة عادلة .

ومع ذلك فرسائل دي ساد هي شئ ممتع ، ليس فقط لأنه كان وحشا ميتافيزيقيا ، ولكن لكونه عينة غريبة لعدم الثبات الانساني .

وقد كتب ساد رسالة في السجن قال فيها : أنا شخص خيالي ، ونظرتي إلى الاخلاق هي نظرة غريبة لم يعرفها العالم من قبل ، أنا كافر لغاية الوهم . هذه هي حقيقتي ، أقتلوني ان اردتم أو اقبلوني كما أنا ، لانني لن اتغير ابدا . . . »

ويبدو ان اصراره على رفض الله قد انهك فيه قوة الشكية ، ففي زنزاناته المستديرة أصبح شخصاً حسابيا ، فقد أخذ يحسب عدد حروف وكلمات الرسائل التي يتلقاها ، لاعتقاده المبهم بان نتيجة هذا الحساب ستعطيه اليوم المحدد لاطلاق سراحه ، ولكن ارقامه فشلت ، فقد مات في السجن بعد مرض عضال .

معرض برتولد بريخت :

افتتح في اوائل شهر مارس – آذار – الماضي معرض برتولد بريخت ، في مدينة اوغسبرغ – مسقط رأس الشاعر الالماني الكبير ، وكان بين الذين زاروا المعرض في اليوم الأول ادباء وشعراء وكتاب جاؤا من قطاعي المانيا ، الشرقي والغربي ، ومن فرنسا ايضاً ، وقد ضم المعرض ٢٥٠ عملا مختلفا من انتاج بريخت ، بين رواية وقصيدة ومسرحية .

أشرف على تنظيم هذا المعرض « غاليري هيب » في ميونخ بعد أن أكد أن المعرض سيضم انتاجا جديدا لبريخت .

وفي مساء كل يوم من أيام المعرض كانت تعرض مسرحية بريخت المشهورة : « في أدغال المدينة » .

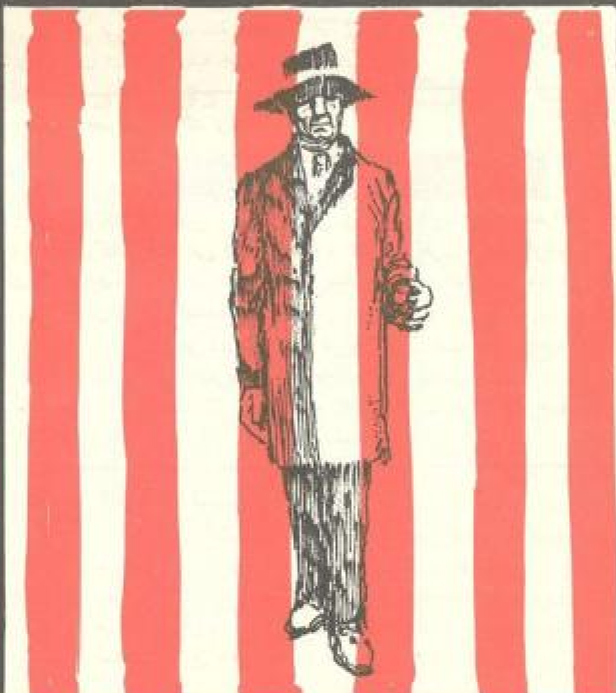
كتابان عن السودان :

طرحت المطابع الانكليزية خلال الشهر الفائت « كتابين عن السودان » ، الأول بعنوان – « السودان ، غلطة من ؟ » – وهو من تأليف بشير محمد سعيد في ٢٣٨ صفحة عن دار يورك هيد ، والثاني من تأليف ك . هندرسون بعنوان – « جمهورية السودان » – في ٢٥٦ صفحة .

الامر الذي تناوله الكتابان ، على بعد مناحي البحث والتقييم ، هو في أساس الخلاف بين الشمال والجنوب ، وان ذلك راجع إلى التكوين الاسلامي والانتولوجي والقبلي والمذهبي .

العنبر رقم ٧

رواية فاليري ترسيس التي أثارت لجنة الادباء السوفييت



ترجمة : فضل سالم

في اواسط شباط ــ فبراير ــ الفائت ، شهدت محكمة في موسكو ، عملية اخضاع الفكر لقيد الخط السياسي ، عبر الحكم الذي صدر بالسجن على كاتبين سوفياتيين، ومن قبلهما « فاليري ترسيس » الذي ادين بتهمة الاساءة للدولة ، عن طريق اقدامه على طبع نتاجه الفكري في الغرب ــ في لندن على وجه التخصيص ــ تحت اسم مستعار ، بعد ان هرب المسودات من الاتحاد السوفياتي . وفاليري ترسيس نموذج اخر عن بوريس باسترناك ، الثائر ، الذي يؤمن بالكلمة ، بل اشد منه عنادا .. باسترناك احنى رقبته للحكم ورفض جائزة نوبل ، اما ترسيس فقد رفض ان يحني رقبته و... آثر السجن .

في العام ١٩٦٢ حصلت احدى دور النشر اللندنية ، على مسودات هربت من الاتحاد السوفياتي فطبعتها في كتاب عنوانه « الزجاجة الزرقاء » تحت اسم مستعار ، وفي ذلك الكتاب قصتان تضمنتا نقدا مريرا لنظام الحكم في روسيا ، ابان عهد خروشوف ، وبطريقة ما عرفت السلطات الروسية صاحب الاسم المستعار فاعتقلته ، وارسل فاليري ترسيس الى مصح للامراض العقلية والنفسية ، وهو اسوا بكثير من حكم الموت او معسكرات الاشغال الشاقة ابتكره ستالين للكتاب « المنحرفين » الذين يخرجون عن الخط المرسوم .

هذه هي صورة مصح «كوشنكو» الذي امضى فيه فاليري ترسيس سنة ونيف ، ولم يفرج عنه الا بعد ان نشرت « الاوبزيرفر » تحقيقا كتبه ادوارد كرانكشو عن ذلك المصح الذي يحشر فيه الكتاب ، بدعوى انهم تحت العلاج النفسي .

وكان يمكن لترسيس ان يخضع وان ينزوي ، هلعا من هول التجربة التي مر بها ، لكنه لم يفعل ، بل كتب رواية جديدة « العنبر رقم ٧ » وهربها

الى الخارج ، واصر على الناشر ان ينشر اسمه الكامل .. الصحيح ، وفيها فضح قصة المصح (السجن).

اذا كانت « الزجاجة الزرقاء » قد اودت به الى المصح .. الى العنبر رقم (٧) في ذلك المصح ، وهو الذي نشرها باسم مستعار ، فماذا سيكون يا ترى ، رد فعل السلطة الان ؟ انه لم يهتم بايجاد الجواب ، عليه ان يكتب ، ان يلد الافكار ، ان يخلق اشخاصا تعاني ، تتألم ، تسحق ، وتثور ، حتى ولو اعطاها اسماء جديدة لا وجود لها .

في العنبر رقم (٧) يصف ترسيس تجارب كاتب روسي اسمه « فالنتين المزوف » حجز على ما يبدو ، لنفس الاسباب التي حجز من اجلها ترسيس في ذلك المصح ، وهناك وجد المزوف نفسه في عنبر واحد مع مائة وخمسين شخصا ، واحد منهم فقط كان مجنونا حقا ، والباقون .. منحرفين سياسيا .

طبعت هذه الرواية في لندن ، في اواخر العام الفائت ، فاستأثرت باهتمام الاوساط الادبية ، لانها كانت اجرا احتجاج انبعث من داخل روسيا ، العنوان نفسه يدل على الهروب ، فيه تورية للقصة القصيرة التي كتبها تشيخوف بعنوان « العنبر رقم ٦ » وفيها يقول طبيب ، ان الناس العقلاء الوحيدين في روسيا القيصرية ، هم نزلاء المصح النفسي ، واللاجئون اليه طوعا او هربا من عالم الخارج ، وتارسيس يعني بعنوان روايته ، ضمنا ، ان روسيا انتقلت فقط، مجرد انتقال، من العنبر رقم ٦ الى العنبر رقم ٧ ، لم تفعل شيئا ، سوى انها استبدلت طغيانا بطغيان .

ولهذه الرواية معنى اخر ، انها تسجل انتقال المفاهيم والدولة ، فبعد ان كان **المتمردون يقتلون بالرصاص او ينفون الى سيبيريا ، اصبحوا يحتجزون اليوم في المصح ، لديهم خادمات يمسحن الارض ، يشاهدون برامج التلفزيون ، يتحدثون فيما بينهم في اي موضوع يريدون ، وعلى راي المؤلف ترسيس ، كان الاطباء والسجانون متفقين في المفاهيم مع النزلاء ، كانوا سجانين متمردين.**

★★★

كل شخص تقريبا كان فالنتين المزوف ، يعرفه ، كان منهكا ، اضنته الحياة ، وصل نهاية الرحلة ، لكن المزوف نفسه كان لا يزال شابا في الخمسين من عمره صحيح ان جبهته مغضنة وشعره كساه الشيب ، لكن روحه لا تزال عنيفة ، غير مستقرة ، متمردة ، كما لو كان لا يزال في السابعة عشرة من عمره ، العمل هو الاساس ، واجبه ككاتب كان يجعله يشعر بالعطش لقول الكلمة ، واكثر ما كان يخشاه هو ان تعجز الكلمة التي يقولها ، ان تفشل فلا تتحول الى فعل ، الى الان يجد عالمنا التعس المذعور ، المفلس .

المزوف ، هو بطل رواية ترسيس — العنبر رقم ٧ — ولقد ظل المزوف يبحث عن نفسه طيلة ستين ، صلى في الكنيسة ، والتحق بالحزب ، لكنه لم يلحظ فارقا كبيرا بين الكنيسة والحزب ، هنا وهناك جوبه **بالنفاق والسعي وراء المصلحة** الشخصية ، ظل عطشه دون ارتواء، يسبب له الالم الذي يصل به حد الاختناق ، هكذا كانت حياته الماضية خاصة في السنوات الاخيرة ، منذ ان ادرك ان الشيوعية وجه اخر للفاشستية ، وان الادب الروسي انقطع عن الوجود ، في تلك الاثناء التقى بصحفي انكليزي ، فسلمه بعض اوراقه ومسودة رواية كتبها ، طلب الناشر منه ان يطبعها باسم مستعار ، لكن المزوف اصر على وضع اسمه الصريح على انه كان يعرف ما ينتظره ، لم يعد يهمه الراي العلم الرسمي ، لان الراي العام الحقيقي لم يعد له وجود ، منذ سنوات طويلة لم يقل احد في روسيا رايه بصراحة .

وتسير رواية العنبر رقم ٧ في رؤية مؤلفها ترسيس الذي ادين وحكم عليه بالسجن قبل اسابيع ، بسببها.

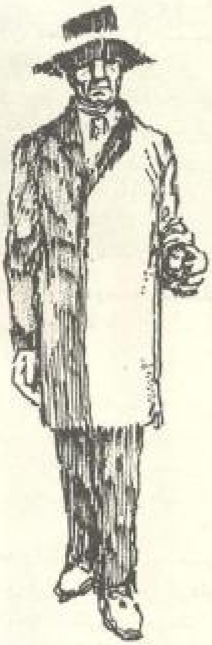
بدأ المزوف يتذكر سنواته الماضية كعضو في الحزب ، شعر بالخجل من ذلك الماضي ، لماذا تطلب منه كل ذلك الوقت حتى ادرك ان رفاقه ، خاصة الرسميين ، واعضاء الحزب — لم يكونوا سوى **رجال بوليس ؟ الان فقط يحمل في يده البرهان ، انه لم يخف مما فعل ، لم يحاول ان يستر قصة اقدامه على تهريب مسودة روايته ، كان يتحدث عما فعل علنا ، ولما انتشر الخبر ، تلفن له سكرتير اللجنة المحلية ، وبصوت يقطر نعومة قال :**

— عرج علي غدا يا فالنتن ، دعنا نتحدث ، لنبحث عن وسيلة لانقاذك، اني اريد ان اساعدك .

ذهب المزوف في الوقت المعني، وقابله سكرتير الحزب في الباحة ، وبصوت مائع وعينين رجراجتين ، راح يفرك كفيه وقد بدت عليه الحيرة ..

— آه ، يا رفيقي العزيز ، تفضل ادخل ، عندي في المكتب بعض الرفاق من رجال الامن ينتظرون قدومك ، يريدون ان يتحدثوا اليك ، انا واثق انك تفهم الموقف وتدرك التفاصيل ، لقد ظننا اننا اذا تباحثنا معا فقد نتعاون على ايجاد مخرج نساعدك فيه .. دعني اقدمك اليهم .

كان الاثنان من رجال البوليس السري الذي يرتدي افراده دوما الملابس المدنية ، وشعر المزوف بتلك المتعة الغريبة ، النشوة التي يحس بها المرء حين يرى فجأة وبوضوح ، الاشياء التي ظل طيلة سنوات لا يراها .



لم يستطع ان يسمع ما يقول « العملاء » . لقد ضاعت اصواتهم وسط خبط المطارق في راسه كيف يحدث هذا ؟ كيف ظل طيلة سنوات يعتبر العصابة جوقة من المثاليين ؟

— انك في ورطة شنيعة ، ان وصل كتابك الى الخارج فمعنى ذلك اننا سوف نحتجزك .. قال الرجل البدين ، ورد المزوف بهمهمة المتمرد:

— انه في طريقه الى الخروج ، وستلحق به كتب اخرى ، تفضل اكمل .. ان تبجحات خروشوف عن قانونية الاشتراكية ظهر انها ليست اكثر من قبض الريح .

— لا تكن خشنا الى هذا الحد ، اننا نأمل ان تقدر ، فتسحب اوراقك وتسترجعها ، هذا — ببساطة ، واجبك كشيوعي .

—نعم ، دعني افكر .

وكان يفكر آنئذ ، في انه يجب عليه الاسراع بتهريب باقي الرواية .

اصبح يعرف الان انه بقدر ما يسرع في نفض الغبار عن قدميه ، فذلك ادعى الى السلامة ، كتب الى خروشوف راسا يطلب اذنا بالسفر الى الخارج ، وقد شرح الاسباب بصراحة ، لكن المزوفلم يتلقى اي جواب ، مضى شهر ثم شهران ، وهو يعلل النفس ان ذلك بسبب البيروقراطية ، ان لم تخاطب باسلوب التملق ، غالبا لا ترد .. ولكن الرد جاء اخيرا .

كان يكتب حين دخل عليه في غرفته اثنان من رجال البوليس وبادروه بقولهم :

— ناسف لازعاجك ، لكن مدير البوليس يريد ان يبحث معك بعض الامور ، فهل لك ان تتفضل معنا ، الامر عاجل .

— ماذا يريد البوليس مني ، فانا لست محتالا ولا سارقا ؟

— لا استطيع ان اجيبك ، لا ادري لم يخبرني احد ، انت تعرف ان البوليس هو جهاز من اجهزة الدولة .. يجب ان تاتي معنا .

وفي مركز البوليس طلب اليه ان ينتظر قليلا داخل احدى الغرف ، وتركه حرسه ، بدا ان رجل البوليس الذي على باب الغرفة كان غطا اذ انه رفض الاجابة على اي سؤال ، ولم ير مدير البوليس او يتحدث اليه، انه سجين في تلك الحجرة ، بعد اكثر من عشر دقائق اقتيد صوب سيارة اسعاف ، وجاءت اليه طبيبة تتولى الحراسة .

— انت فالنتين المزوف ! بامر كبير المحللين النفسانيين في المدينة ، سنضعك لفترة من الوقت تحت الرقابة ..

وتمتم المزوف : **يا للاوغاد ، حتى الاطباء احالوهم الى رجال بوليس .**

وحملته سيارة الاسعاف الى مركز الفحص .. غرفتان في كوخ صغير ، وعدة عشرات من الناس هناك ، ينتظرون دورهم ، رائحة الدخان الرخيص تملأ جو المكان ، والنور الخافت المخنوق المنبعث من المصباح الصغير لا يكفي لتعارف

الوجوه .

امراة متوسطة العمر التفتت اليه تقول : **لقد ذهب الطبيب ولن يعود الا غدا .. ما هي قصتك ؟ هل تشاجرت مع جيرانك ؟ كلا !! تقول لك بيت .. ! حسنا . حسنا ! لست الاول ، ولن تكون الاخير . انك محظوظ ان جيء بك الى هنا ، الى المصح ، زوجي قتلوه بالرصاص وفي اليوم التالي بالضبط جاء سكرتير الحزب يعزيني ، قال ان الحزب لن ينسى ما فعل زوجي ، وما قدم من تضحيات .. دائما يقولون شيئا من هذا القبيل ، الا يدعو هذا الى الدهشة ؟ هل يظنون اننا ، نحن الارامل واليتامى نقدر ان ننسى ما فعل الحزب بازواجنا .**

ــ اذهب وابحث عن زاوية ترتاح فيها ، احتفظ بقواك فقد تحتاج اليها باسرع مما تتصور ، لا تغضب ولا تفكر ايضا بتقديم احتجاج او بالاضراب عن الطعام ، لا فائدة من ذلك كله .

جلس المزوف على حافة مقعد خشبي ، شعر انه يريد ان ينام وان يحلم بجحيم دانتي ، اقترب منه رجل ، واحد من المنتظرين ، رافعا شفته العليا في ابتسامة ثابتة اقرب الى التكشيرة ، كان يمشي على اصابع قدميه ، ثم همس في اذنه :

ــ قيل لي انك كاتب ، اني سعيد بالتعرف اليك ، كيف بقيت حيا حتى الان ان كنت تكتب الحقيقة ؟ هذا مستحيل ..

وفي لحظة سكون ذلك الثرثار التمعت في مخيلة المزوف ومضات من الماضي ، لقد مرت اوقات كثيرة كان يحاول فيها ان يصبح كاتبا سوفياتيا ، لكن ما كتب كان دوما محملا بالعواطف الثقيلة ، بالجهد المضاع ، وكان يملاه بالياس اذا اعاد قراءة ما كتب لكنه ابدا لن ينسى الفرحة الغامرة التي طغت عليه حين بدا كتب الحقائق كما يراها .

كان ستالين لا يزال حيا ، ومجرد عرض ما يكتب امام الاخرين قد يعني الموت ، لكن السنوات تمضي ويجيء الوقت الذي يذكر فيه العالم ان هناك روس وليس فقط مواطنين سوفيات ، وان هناك كتاب روس شرفاء ، ويجيء الوقت ليدق نذير الخطر داعيا الى وجوب الكفاح من اجل كسب الحرية ، ومن اجل محاربة قاتلي الروح من الفاشست الجدد .

الغرب لا يعرف سوى القليل الزوار لا يرون سوى القرى النموذجية التي يؤخذون اليها ، حتى ان هناك بعض الكتاب الشرفاء امثال **غولدوول وشتاينبك** باتوا ولديهم قابلية تصديق اسطورة الديموقراطية السوفياتية ، شتاينبك نفسه قال مرة ان الكتاب السوفيات احرار فيما يكتبون .

الم يقرا كم بلغ حساب بوريس باسترناك في عالم الادب ؟ الم يسال شتاينبك نفسه لماذا لم يترجم من كتبه الروسية سوى اثنين ، على كثرة ما يحب السوفيات قراءة كتبه..

وتابعه الرجل الهامس بتوجيه السؤال تلو السؤال ثم بدا يشرح وجهة نظره :

ــ ان كل اولئك الحكام الذين يسمون انفسهم حكام البروليتاريا ، لا يهتمون كثيرا بروسيا ،وباوروبا او حتى بالعالم المتمدن اطلاقا . انهم يحبون انفسهم فقط . انظر ، ليس في رؤوسهم اية فكرة بناءة ومع ذلك يحبون الصخب السياسي . الانسان يقدر ان يكون مصدر صخب ان قرع على الابواب ، ان خلعها من مكانها ، خاصة ان كان لا يهتم ابقي السقف ام تهدم وقتم من تحته ، هذا ما فعله حكام البروليتاريا ، قتلوا الملايين ، النخبة منا . خروشوف ايضا يريد لنفسه التخليد ، انه انعم منهم ، لكن يده ملطخة بالدم . ان الشيء الذي يخشاه هؤلاء اكثر من اي شيء اخر في العالم ، هو .. الحقيقة ، وان كانت الحقيقة هي ما كتبت ، يا المزوف ، فانت مجنون حقا.

كان الوقت متاخرا ، الجو عبق بدخان السجاير ، وواحد بعد الاخر يغادر غرفة الفحص الى سيارة الاسعاف المنتظرة كي تنقل شحنة جديدة من البشر ، اما المزوف فقد شعر انه كان في كابوس مزعج ، وانه كان سيكاد ان يختنق ويحاول الخلاص لم ينم ، بل ظل يتمشى اشبه بالقفز ليس شعورا مريحا ان يرى الانسان نفسه المستيقظ الوحيد في عنبر او مكان ، كل من فيه نيام .

في الصباح تولى الطبيب فحصه بطريقة اشبه بطريقة المحقق يستجوب المتهم ،

ــ ما هي اللعبة التي تمارسها ، ها ؟ كتابة رسائل ضد السوفيات الى السفارات الاجنبية ؟

وبرد المزوف : **هل انت مع البوليس ؟ هل تعمل معهم ؟ كنت اعتقد ان الاطباء يعفون من هذا العمل**

ــ ليست هذه طريقة في الحديث .

ــ ليست لدي رغبة بالتحدث الى اي من رجال البوليس .

ــ انك تضيع وقتي عبثا ، سيعرفون في المصح علتك ، ويصنفونك بموجبها .

استدعى الطبيب الفراش وطلب منه ان يقود المزوف الى سيارة الاسعاف ، استعدادا للسفر الى المجهول .

قصة: ستيف فرانسيس

ترجمة: فضل سالم

لأنها كانت لي



« اشتهر ستيف فرانسيس بأن قلمه طاقات لا تحد ، من العواطف البشرية ، والمتناقضات التي تجد سبيلها في التحليل لا في الوعظ — وقصته هذه هي في قمة ما كتب » .

لم يكن عجوزا ولكن الشيب لون شعر راسه ، وجهه كانت تكسوه التغضنات ، وكتفاه مسبلتان باعياء ، كل عظمة في جسمه كانت كالشوك تسبب له الالم .

قبل ثمانية اعوام فقط ، فتحوا امامه البوابات الكبيرة ، حيث ظل سجينا عشرين سنة ، والقوا به الى الخارج . الى العالم الرمادي البارد ، الذي لم يعد يميز معالمه ، لقد اعطوه بعض الثياب البالية وكسرات من الخبز وقطعا صغيرة من النقود .

كان يعرف ماذا يجب ان يعمل ، فشرع للحال يمشي ، يستدل بغريزته على الطريق ، ظل متجها صوب الجنوب ، الى التلال الدافئة والوديان الخصيبة ، بعيدا عن السجن ، وعن ريح الشمال الباردة ، بعيدا عن حجارة سجنه الرمادية وقضبان الحديد تسد النافذة .

قليلة هي السيارات التي توقفت له ، تحمله مرحلة او اكثر من الطريق ، لكنه لم يشعر بضيق ، كان خائفا من هذا العالم الجديد الغريب بطرقاته العريضة ووحوشه المصنوعة من المعدن ، تمر به كالبرق الخاطف آثر ان يتبع الطرقات الفرعية ، القادومية او جوانب الانهار ، عبر الغابات ، يشد كتفيه المتعبتين على منحدرات الجبال الوعرة .

كسرات الخبز التهمها في اليوم الاول ، والنقود القليلة لم يبق منها شيء حتى اليوم التالي ، وبعدها راح يشحذ دون شعور بخجل ، من المزارع التي يمر بها ، حيث كان الناس يدركون حاجتـــه من مظهره ، دون الحاجة لسماع صوته .

تمزق حذاءه ، فربط النعل الى الجلد بقطع مـــن القماش ، واخذ الوهن يدب في اطرافه حتى بات يمشي وهو يجر قدميه جرا على الارض ، ثم اضطر ان يقطع غصن شجرة ليتوكأ عليه ، ويسند به ثقل جسمه الذي كان يتحرك رغم كل العياء ، بعناد وتصميم .

وصل اخيرا التلال والوديان الاليفة ، والمطارح التي عرفها في شبابه ، حيث البرتقال يغطي وجهالارض ودوالي العنب على حواقي الطريق ، مد يده الى عنقود عنب اسود ، قطفه ثم دسه في فمه ويده وراءه ، ثم راح يهصره بين اسنانه حتى صبغ عصيره الداكن شفتيه ، كان لا يزال يمشي ، قوة خفية تشد به الى ان تسلق مرتفعا من الارض اشرف من جانبه الاخر على القرية الوادعة ببيوتها البيضاء المبعثرة في الوادي ، ومـــن موضعه ذاك راح يحملق في ملاعب صباه بعينين غشاها الزمن والسجن والهموم .

هنا قريته ، وهنا بيته ، والعودة اليها كان الامل الوحيد الذي ظل مسيطرا عليه طيلة العشرين سنـــة الملأى بالتعاسة ، وهنا توقف قليلا ، استند على صخرة كبيرة ، يستمتع بدفء الشمس وكأنه يحس بحرارتها لاول مرة ، وفي وقفته تلك مرت صور الماضي في مخيلته ، لقد تذكر كل شيء ، كل التفاصيل ، وكأنها وقعت الان ، الحادثة ، آه ، الحادثة التي انتزعته من بيته ومن بين اصدقائه ومن ... تلك التي احبها ..

كان ذلك في يوم عيد ــ فيستا ــ وكل واحد كان يضحك بسعادة ، الجميع يدورون حول الذبائح تشوي على النار في ساحة القريـــة ، يتناولون شرائح اللحم والنبيذ ، وسلال العنب والبرتقال ملأى تدعو الايدي لتناول شيئا منها . كانوا في استجابة تامة لحافز دم الفجر الذي يجري في عروقهم .

البقيـة ص ٤٩



خواطر في الذكرى الثلاثين لوفاة شاعر العروبة

أبو القاسم الشابي



إرادة الحياة

إذا الشعب يوماً أراد الحياة ... فلا بدَّ أن يستجيب القدر
ولا بد لليل أن ينجلي ... ولا بدَّ للقيد أن ينكسر
ومن لم يعانقه شوق الحياة ... تبخّر في جوها واندثر
فويل لمن لم تشقه الحياة ... من صفعة العدم المنتصر
كذلك قالت لي الكائنات ... وحدثني روحها المستتر

بقلم : خالد سعود الزيد

من الخليج الى المحيط :

قبل خمسين عاما يوم لم يكن المذياع منتشراً ، ولا كانت الكهرباء ميسورة ولا موجودة ، حين لم تكن وسائط النقل الحديثة ولا وسائل الدعاية والاعلام مبذولة ولا متيسرة كما هي عليه اليوم وعندما كانت البلاد العربية يومئذ نهبا مقسما ومتاعا مشاعا بين المستعمرين . وفرض الاستعمار العزلة على كل جزء منها ، وحصرها ضمن حدود مصطنعة وسدود مزيفة . حين كان ذلك كله كانت العلاقة بين الشعب العربي – فكرية كانت أم روحية – هي العلاقة الراسخة الجذور الممتدة الآفاق الضاربة في أعماق التاريخ، لم تنقطع ولن تنقطع مادام على وجه البسيطة ناطق بالضاد .

فالشعب العربي حينذاك – ومنذ ان كان – هو الشعب العربي اليوم وإلى أن يعلن ربك انتهاء الحياة من على ظهر هذا الوجود .

فما يجرى هنا في الخليج من أحداث يخفق له هناك على المحيط صدى في أعماق الجماهير .

فيوم كان الكويت ذلك الجزء من الوطن العربي يكاد أن يكون معزولا أو شبه معزول عن باقي اجزاء الوطن العربي كلها كانت أخبار الوطن العربي واحداثه يومذاك تنقل اليه على ظهور البغال والحمير عن طريق العراق والشام . كان أهل الكويت يتابعون ما يجرى هناك على أرض المغرب العربي باحساس قومي وفورة من الحماس الشديد .

فبرغم هذه الصعوبات وهذه المشاق وبرغم ماحاول المستعمرون فرضه ، نرى أنه عندما أعلن البطل العربي عبد الكريم الخطابي ثورته واظهر الاستعمار نقمته كان صدى هذه الثورة العربية يتردد هنا في وجدان الشعب العربي على الخليج . لقد هزت ثورة الخطابي مشاعر الأمة واثارت كوامن الشوق والفرح بالظفر لاستعادة تاريخنا السالف العظيم . فاندفع شاعر كويتي هو الاستاذ عبد اللطيف النصف يحي بطل المغرب العربي بقوله :

أرى الشرق بالاغلال يرسف باكيا
على حين بات الغرب جذلان يبتسم
حنانيكم يا ساسة الغرب حسبكم
فيا طالما أجرمتمو وظلمتمو
ملكتم فواسينا كمو بنفوسنا
فهلا فعلتم مثل ذا اذ ملكتمو ؟
تخلوا عن الريف العزيز لاهله
وعودوا إلى اوطانكم فهو أسلم
حمى الريف أبطال المغامع عنكم
واسد جياع في الجبال تهمهم

إلى أن يأتي مخاطباً الخطابي الذى أعاد إلى الاذهان ذكرى طارق بن زياد فلنستمع اليه :

طرقت فطنوا في بابك طارقاً
وذكرتهم أيام طارق فيهم
صدمتهم وسط الملاحم صدمة
فكم بعدها لكل ثرن وترزم
فلله يوم فيك قد شهد العدا
حساماً جلاه الله لا يتلثم
فقد علمت مدريد أنك فاتح
وقد شهدت باريس أنك ضيغم

نعم لقد كان ضيغم الأمة العربية وأملها حينذاك ، فالشعب

لذلك قال شاعرنا النصف .

وقد علموا لو أصبح العلم نافعا
بأنك من بسمارك ادهى واحزم
وانك اقوى الفاتحين حفيظة
وامضاهم عزماً واعلى واعظم
فضع فيهمو السيف الذى انت حامل
وعلمهمو في الحرب ما لم يعلموا
تقدمت لا يثنيك عما ترومه
مدافع يرتاع الردى حين ترزم
فمرحى لليث العرب مرحى ومثلها
ثلاث يؤديها اليراع المقوم

ذلك شاهد بسيط على التفاعل القومى وتجارب الشعب العربى في محيط التاريخ . ان ما يختلج في وجداننا القومى ، لم يكن وليد آهة آنية من الحماس العاطفى ، انه امتداد وانبعاث من لغة فصحى وتاريخ مشترك مجيد .

فها هو ذا المناضل العربى والمصلح التونسى عبد العزيز الثعالبى يشد الرحال إلى المشرق ، فيذكرنا برحلات اجدادنا العرب الخالدة من الشرق للغرب ومن الغرب للشرق . لقد كانت زيارته للكويت سنة ١٩٢٥ جذوة أذكت الروح الادبية فيها وحركت المجتمع الكويتى من الركود والجمود الفكرى لمواكبة النهضة الاجتماعية والفكرية في البلاد العربية .

ولنترك الحديث للمرحوم الاستاذ الشيخ عبد العزيز الرشيد ليحدثنا في كتابه (تاريخ الكويت) عن صديقه الحميم عبد العزيز الثعالبى ، قال : (وآخر اولئك المصلحين الافذاذ زعيم كبير واستاذ محقق وبطل مقدام ، وعالم من العلماء المحققين ، ومخلص ، له في كل حركة أثر محمود ، وخطيب مفوه يحق للشرق أن يفاخر به الغرب وابناءه ، ولا غرو فالزعيم التونسى الشيخ عبد العزيز الثعالبى من رجال الشرق المعدودين ، ومن زعمائه الكبار ، لا يسمح الوقت بكثير من أمثاله . زار هذا الاستاذ الكويت في ذى القعدة سنة ١٣٤٣ الموافق سنة ١٩٢٥ م ، وهناك مدها بسلك كهرباء الحياة ، واجرى فيها روح الحركة والنشاط وتركها متحفزة لنهوض مدهش ، وتقدم غريب ، بما كان يجود به على المحتاجين لفضله ، إن في مجالسة العامة أو في خطبة البليغة التى تفضل بها في احتفالات الكويتين به .) هذا هو كلام مؤرخ وعالمها عبد العزيز الرشيد ، عن صديقه في الجهاد ، واخيه في العروبة ، عبد العزيز الثعالبى . لقد زار هذا المجاهد الكويت والخليج العربى مرتين ، وفي زيارته الأولى كان شاعر الكويت الضرير المرحوم صقر الشبيب لم يتمكن من السلام عليه ، فأراد ان (يكفر عن تقصيره السابق بحق الثعالبى بقصيدة عصماء) إليكم بعض ابياتها :

بالرغم مني كنت امس مقصرا
في واجبى نحو الزعيم التونسى
والعفو ارجوه لديه فان عفا



فالعفو من شيم اللبيب الكيس

عفوا وصفحا يا زعيم إلى امرئ

بسوى الهموم حياته لم يكتس

اعمى ، مقل ، جردته يد القضا

فاذا شككت فسل بذلك ملبسى

وقد هم الشاعر بتقبيل يد الزعيم التونسى عندما عانقه ، ولكنه لم يمكنه من ذلك فقال :

انى هممت بأن اقبل أنملا

ركبن في يمنى الزعيم التونسى

حتى اذا ما كدت احظى بالذى

فيه لنفسى فخرها بالانفس

عن العشار لطرف حظى فاتنى

بى دون غاية مفخر لى اقعس

لم لا أقبل كف رام ان رمى

هدف الحقيقة كان خير مقرطس

وقد غادر الكويت إلى البحرين وهناك احتفى به أبناؤها وكان من بين المحتفين به شاعر كويتى قطن تلك الجزيرة واقام بها وتولى ادارة بلديتها وهو الاستاذ خالد محمد الفرج وقد أثبت الشيخ أمين الرشيد في تاريخه عن الكويت القصيدة التى القاها الشاعر الفرج في ذلك الاحتفال وهذا مطلعها :

ان رضت في الترحيب فيك مواهبى

بك يا زعيم فذاك دون الواجب

لو يحتفى بك حيث صيتك ضارب

خرس الاديب وجف حبر الكاتب

قمنا لديك مهنئين نفوسنا

كمرحبين بغيث علم ساكب

ما الاحتفال وان تضاءل مظهرا

الا عواطف أفرغت في قالب

والله يعلم ما تكن قلوبنا

بمقامك السامى العلى الجانب

الشابي وفهد العسكر :

هذه لمسات عنت لخاطرى وأنا في الذكرى الثلاثين لوفاة شاعر العروبة الشابى .

أما الخاطرة الأخرى وقد بدرت إلى مرة خلال هذه الذكرى فهى عقد مقارنة بين شاعر تونس (أبو القاسم الشابى) وشاعر الكويت (فهد العسكر) . فكلا الشاعرين عبر عن تجربة شعورية واحدة الا وهى أزمة نفس حساسة يشد من أزرها عقل مثقف كبير تصطدم بمجتمع متأخر النظرة ، متخلف الركب عن الحضارة بسط الاجنبى عليه يده فماله في حياته على نفسه من سلطان .

فالتقاء المعرفة بعقل واسع مدرك ملحمة شقاء وأى شقاء على إنسان ذى احساس مرهف وشعور طيب كريم . أو لم يقل شاعر العروبة الأكبر المتنبى .

ذو العقل يشقى في النعيم بعقله

وأخو الجهالة في الشقاوة ينعم

بلى ! ! وكذلك كان شاعرانا ! !

فهناك تقارب في خصائص الشخصيتين واتفاق في العوامل التى تكاتفت على توجيهها فتشابها في المنشأ واتفقا في المسير والمصير :

فالشابى ولد سنة ١٩٠٩ والعسكر ولد سنة ١٩١٣ إذاً ليس هناك كبير تباين بين المولدين وتكاد الظروف البيئية والاجتماعية لكليهما ان تكون متشابهة بل ومتفقة أشد الاتفاق ولا جرم فمصدر كلا البيئتين عروبة واسلام . ثم ابتليت هاتان البيئتان بما ابتلى به الشرق عامة من جهل وفقر ومرض واستعمار . فانعكست المفاهيم وانقلبت القيم . فكان أثر ذلك شديداً على نفس الشاعرين ، فراحا يعلنان اراءهما في التحرر من هذه القيود بجرأة واخلاص . جعلت كثيراً من الناس يتهمونهما بالكفر والزندقة والالحاد . فتألما بقلبيهما الطاهرين الكبيرين . وتوجعا باحاسيسهما المشبوبة . فنظم الشابى قصيدته التى بعنوان (النبى المجهول) ونظم فهد العسكر قصيدته التى بعنوان (شهيق وزفير) معبرين فيها عن احاسيسهما التى صهرها الحزن . واضناها مكر الناس بهما وحنقهم عليهما .

فهذا فهد العسكر في مطلع قصيدته وهو يخاطب أمه التى أكثرت عليه العذل والملام . وكان اولى بها ان توجه عتابها إلى المرجفين الذين عرفوا فيها بساطتها وسذاجتها فاغروها بالتحامل عليه فلنستمع اليه :

كفى الملام وعلليـ … ـنى فالشك أودى باليقين

وتناهبت كبدى الشجو … ن فمن مجيرى من شجونى

وامضنى الداء العيا … ء فمن مغيثى من معينى

أين التى خلقت لتهوا … نى وباتت تجتوينى

....

أماه قد غلب الاسى … كفى الملام وعلليني

الله يا أماه فى … ترفقى لا تعذليـ

حطمت روحى بالعتا … ب فأمسكيه أو ذرينى

أنا شاعر أنا بائس … أنا مستهام فاعذرينى

أنا من حنيني في جحيم   آه من حر الحنين
أنا تائه في غيهب   شبح الردى فيه قريني
ضاقت بي الدنيا دعني   أنداب الماضي دعني
وأنا السجين بعقر داري   فاسمعي شكوى السجين
بهزال جسمي باصفراري   بالتجعد بالغضون

***** ****

وطني وما اقسى الحياة   به على الحر الامين
وألذ بين ربوعه   من عيشي كأس المنون
قد كنت فردوس الدخيل   وجنة النذل الخئون
هفي على الاحرار فيك   وهم بأعماق السجون
ودموعهم مهج وأكبا   د ترقرق في العيون
ما راع مثل الليث يؤ   سر وابن آوى في العرين
والبلبل الغريد يهوى   والغراب على الغصون

**** ****



وطني وأدت بك الشباب كل   ما ملكت يميني
وقبرت فيك مواهبي   واستنزفت غللي شؤوني
ودفنت شتى الذكريات   بغور خافقي الطعين
وكسرت كأسي بعدما   ذابت باحشائي لحوني
وسكبتها شعراً رثيت   به مني الروح الحزين
وطويتها صحفاً ضننت   بها وما أنا بالضنين
ورجعت صفر الكفا منطويا   على سر دفين
فلأنت يا وطني المدين   وما هزارك بالمدين

**** ****

وطني وما ساءت بغيـ   ر بنيك يا وطني ظنوني
أنا لم أجد فيهم خدينا   آه من لي بالخدين
واضيعة الأمل الشريد   وخيبة القلب الحنون
رقصوا على نوحي واعو   إلي وأطربهم أنيني
وتحاملوا ظلماً وعد   وانا على وارهقوني
فعرفتهم ونبذتهم   لكنهم لم يعرفوني
وهناك منهم معشر   أف لهم كم ضايقوني

هـذا رمـاني بالشذو ... ذ وذا رمـاني بالجنـون
وهنـاك منهـم مـن رمـا ... نى بالخـلاعة والمجـون
وتطـاول المتعصبـون ... ومـا كفـرت وكفرونى
وأنـا الأبى النفـس ... ذوالوجدان والشرف المصين
الله يشهـد لى ومـا ... أنـا بالذليـل المستكين

لا در درهـم فلـو ... حـزت النضـار لألهونى
أو بعت وجدانى باسواق ... النفـاق لأكـرمـونـى
أو رحـت أحرف في الدوا ... ويـن البخـور لاتصفونى
فعرفت ذنـبى ان كبثى ... ليس بالكبـش السـمين
يـاقـوم كفـروا ، دينكم ... لكـم ولى يـا قـوم دينى

ويسترسل العسكر في هذه الاهات الحارة التي ضاق بهـا صدره واملا بها قلبه فاخرجها كحمم البركان قاذفاً بها المجتمع :
أما الشابى فليس بأقل ثورة من اخيه العسكر ولقد اعلنها ثورة مزمجرة عاصفة في قصيدته (النبي المجهول) : —

ايها الشعب ليتنى كنت حطابا
فأهـوى على الجـذوع بفـأسـى
ليتنى كنـت كالسيول اذا سا
لت تهـد القبـور رمـا برمـس
ليتنى كنـت كالريـاح فاطـوى
كل ما يخنـق الزهـور بنحـسى

ليتنى كنـت كالشتاء أغشى
كـل مـا أذبـل الخريق بقرسى
ليـت لى قـوة العـواصف يا شعـبى
فـالقـى اليـك ثـورة نفسـى
أنـت روح غبيـة تكـره النـمو
وتقضى الدهـور في ليـل ملس
أنـت لا تـدرك الحقـائق ان طـافت
حـوالـيـك دون مـس وجـس

******

في صـبـاح الحـيـاة ضمخت أكوابى
واتـرعتهـا بخمـرة نفسى
ثم قدمتهـا اليـك فـاهـرقـت
رحيقـى ودسـت يا شعب كأسى
فـتألمـت ثم أسكـت آلامـى
وكفكفـت مـن شـعورى وحسى

******

ثم نضـدت مـن أزاهير قلـبى
بـاقـة لم يمسهـا أى انـس
ثم قـدمتهـا اليـك فمزقـت
ورودى ودسـتهـا أى دوس
ثم ألبسـتنى مـن الحزن ثوباً
وبـشوك الصخـور توجـت رأسى

هـكـذا قـال شـاعر نـاول الشـعب
رحيـق الحيـاة في خـير كـأس
فأشـاحـوا عنهـا ومـروا غضـابا
واستخفوا بـه وقـالـوا بـيـأس
قـد أضـاع الرشـاد في ملعـب
الجـن فيـا بؤسـه أصيـب بمس

فأبعـدوا الكـافـر الخبيـث عـن
الهيكـل ، أن الخبيـث منبـع رجس
اطـردوه ولا تصغـوا اليـه
فهـو روح شريـرة ذات نحـس

هذه صرخة من صرخاتهما ، حينما ضاقا تبرما بالنـاس والحياة . ولعلنا نلمس التوافق الفكرى والتجانس الروحى في القصيدتين ، ولولا اختلاف الوزن والروى لحسبناهما صادرتين من نفس واحدة .

لقد أدرك الشاعران ، بعد طول كفاح ، انهما مجهولان في قومهما ، غريبان بينهم ، والاحساس بالغربة داء يبتلى به كل عبقرى عظيم تفرد بالشعور الحساس والعقل المدرك القوى . فالامانى الحلوة تصطدم بصخرة الواقع المر الزرى فيولد ذلك الشعور بالغربة والرغبة في الانفراد فاذا قال الشابى :

يا اله الوجود ! هذى جراح
في فؤادى تشكو اليك الدواهي
أنت أنشأتنى غريباً بنفسي
بين قومي ، في نشوتى وانتباهى
أنت عذبتنى بدقة حسى
وتعقبتنى بكل الدواهي
بالاسى ، بالسقام ، بالهم ،
بالوحشة ، باليأس ، بالشقا المتناهى
بالمنايا تغتال أشهى أمانى
وتلوى محاجرى ، وشفاهى

نجد العسكر يضج بنفس الاهات والالام فيقول :

يا معشر الشعراء
والادباء في شتى الديار
هيض الجناح وضقت زرعا
بالجناح المستعار

ومضى الشباب وهذه
شكوى جريح في الأسار
ما كنت أشكو بل أصيح
لمن شكا لولا اضطرارى
ماذا وراء الضغط اذ
يشتد غير الانفجار

......

يا ناس قد أدمى أغترابي
مهجتى والدار دارى
أصغى فلم أسمع بها
غير النهيق أو الخوار
امظاهر خلابة
والال يخدع في الصحارى

أفلا ترون أنه لولا الوزن والروى لأشكل علينا أى القصيدتين لفهد وايهما للشابي .

لقد عز عليهما أن يلاقيا هذا الجمود والجحود من ابناء وطنهم وعز عليهما ان تضيق الحياة بهما بينما تغدق خيراتها وايهتها على من لا يستحقون نظرة شفقة او احسان لقد عاشا غريبين بأحاسيهما مطاردين لافكارهما فرزحا تحت لعنة النقمة التى صبها عليهما المجتمع وتطلعا إلى الافق فاذا هما كما يقول الشابي :

في الليل ناديت الكواكب
متأجج الالام والآراب
الحق يملكه جابرة الدجى
والروض يسكنه بنو الارباب
والنهر للغول المقدسة التى
لا ترتوى والغاب للحطاب
وعرائس الغاب الجميل ، هزيلة
ظمآى لكل جنى ، وكل شراب
ما هذه الدنيا الكريهة ؟ ويلها
حقت عليها لعنة الاحقاب

أما فهد فانه يخاطب ليله بتنهدات لعلها أكثر حرارة واشد تبرما مما كان عليه الشابي رغم أن الشابي أدق فنا واطرف تصويراً ولنقرأ أبيات فهد :

ياليل ضاقت بشكواى الصدور وما
ضاقت بغل واحقاد واضغان
فجئت أشكو اليك المرجفين وهم
لا در درهم أسباب خذلانى
ياليل والروح عطشى وهي هائمة
هل في المجرة من رى لعطشان
ياليل والنفس غرقى وهي حائرة
فهل بنجمك من زاد لغرقان
ياليل والعين سهدى وهي دامعة
فهل بنجمك من راث لسهدان
ياليل حسبى وصدرى ملؤه ضرم
تلك البقية فافتح صدرك الحانى
فكم به لمست روحى العزاء وقد
أودعته سر آلامى واشجانى

أحاسيس مفعمة بالمرارة ، وآهات تضطرم بالألم ، ولكن كما قال فهد العسكر :

جار الزمان فيا أساودها الدغى
وطغى القضاء فيا ضفادعها اشبعى

هذه بعض ما في النفس من كلمات وخواطر اوردتها باختصار ، عرفانا بجميل هذين الشاعرين العظيمين رحمهما الله رحمة واسعة . .

خالد سعود الزيد

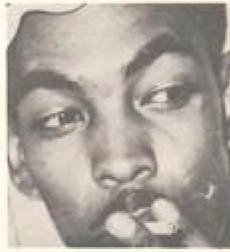
ماذا؟



يكتب النقّاد

بقلم : سليمان الشطي

الفن عملية خلق ذاتية ، متفاعلة مع العالم المحيط وقائمة على اساس من الايمان والتفاني الداخلي . ولا شك ان حساسية الفنان ، وانطلاق اللاشعور للتعبير ، جعل ادراك وفهم ما ينسجه الفنان من فن وما يسطره من كلمات وحروف ، يحتاج الى « عملية تجلى » اخرى واحساس كامل بلحظة الفنان اثناء الخلق ، وذلك لتفسير كل لمحة واشارة . ولا نعني بالتفسير ، هنا ، الشرح الذي يستعين دائما بكل المراجع والمصادر الا العمل الفني نفسه ، فعملية التفسير التي نقصدها هي تلك التي تنبع من العمل نفسه ، ويقوم بهذه العملية ذلك الناقد الفنان المالك للحس المرهف والروح الفنية غير المطلقة ، حيث ان العقل يدخل هنا ليضبط الروح الفنية الناقدة ، فليس الناقد فنانا فاشلا — كما يقولون — ولكنه فنان تداخلت روحه الفنية وعقله فامتزجا ، وكونا الناقد الحساس المدرك الواعي ، متميزا عن الانسان العادي وعن الفنان المنطلق ، فهو يخلق العمل الفني ، مرة ثانية ، باسلوب جديد دون أن يمس فنيته .

هذا هو الناقد : فنان كامل متميز ، ولكنه يحتاج لعامل وعنصر يحقق له المجال الذي يمارس فيه فنيته ، ونعني به المادة الفنية ، فليس من المعقول – طبعا – ان ينبغ ناقد ويبرز ، دون ان يكون هناك فن يهبه هذه الفرصة ، فهو فنان قادر يتجلى كلما كان الفن الذي امامه عظيما .. فالناقد لا يستطيع ابراز فنيته في عمل فاشل ..

هذه مقدمة قد تمس موضوعنا ، من قريب او بعيد ، ولكنها حتما تمثل القاعدة التي يرتكز عليها النقد . وهذه الحقيقة – حقيقة النقد بمعناه الحق – تدعونا الى التبصر والنظر في النقد الموجود في الكويت .. وهنا نطرح سؤال وهو : **هل هناك نقد ونقـــاد في الكويت ؟ ..** سؤال تكمن اجابته ضمن اجابة سؤال اخر هو : **هل هناك ادب في الكويت ؟ ..**

ولكي نجيب على هذا السؤال ، علينا ان لا يدب الخوف في قلوبنا ، فاننا حينئذ لن نستطيع ان نمارس حياتنا حق الممارسة ، وحري بنا ونحن بصدد اصدار العدد الاول من مجلة « البيان » التي ستحمل على عاتقها مسؤولية الادب والفن ، في هذا الجزء من وطننا الكبير ، حري بنا ان تكشف الغطاء وان تزيل الغمامة ، وان نتبادل الحوار بصراحة وشجاعة ، من هذه اللحظة، وحسبنا سنوات من المجاملات ومن الكرم في اطلاق الالقاب والمسميات ، فلكي يكون عندنا نقد وحركة فكرية شاملة ، يجب ان يكون عندنا فن وفنانون ، فلنبحث ولنكشف الاوراق ، ولنعرضها للضوء الذي سينير لنا السبيل .

لنبدأ باستعراض ظاهرة ادبية مثيرة للقلق ، ومحفزة للتفكير . ظاهرة نعيشها تبلورت في الشهور القليلة الماضية ، فمنذ فترة قصيرة كتبت جريدة « صوت الخليج » في صفحتها الادبية ، تدعو الادباء الى الكتابة وتحثهم على المساهمة في انعاش الصفحة الادبية ، ولكن احدا لم يستجب ، ولم تمتد يد للكتابة ، فقلنا : لعل ظروف الجريدة هي السبب . ولكن ظاهرة ثانية تبرز على صفحات « الهدف » فقد اهتمت هذه بالادب ، وابرزت صفحة ادبية آملة منها خدمة الادب ، وقد حفلت ببعض المقالات والدراسات ونشرت فيها بعض القصائد. وقد كان كاتب هذه السطور احد المساهمين ، ولكن سرعان ما دب بالاقلام العجز واختارت بما تكتب ، واخذت الكلمات تتقلص حتى اختفت ..

وعلى صفحات جريدة « الطليعة » كانت فصول الحكاية الثالثة فقد دعت الطليعة الى الاهتمام بالادب واخذت تتصل ببعض ارباب القلم ، تدعوهم الى المساهمة ، ولكن النتيجة صمت .. وصمت رهيب يثير القلق والحزن !! فما كان منها الا ان اعتمدت على بعض الكتاب من الخارج ، حيث ساهم بعض الادباء العرب فانتعشت الصفحة الادبية بعض الوقت،ثم خفت النور لان كاتب الصفحة بحث عن شيئين اولهما ما يكتب ، والثاني عن الادب النابع من الكويت ، حتى يكون محورا للدراسة ولما كان هذا الادب في حكم المعدوم ، فالصفحة سرعان ما تلاشت ، وبقيت اسئلة تدور حول الفكر غير الموجود.

والظاهرة الرابعة ، تكمل الظواهر الثلاث . فقد بدأ الزميل محبوب العبدالله بالكتابة عن المسرح في الكويت وقد كان عازما جادا ، ولكنه ما كاد يمضي في تمهيده للموضوع حتى جمد القلم في يده ، واطل من عينيه سؤال حائر : **ماذا اكتب ؟؟**

ولن اقف عند هذه الشواهد ، بل اوجه النظر الى « البرنامج التلفزيوني » (في موكب الفكر) فنحن لو استعرضنا كل ما قدم به لوجدنا ان حصة الادب في الكويت لا تتجاوز ١ ٪ وكذلك البرنامج الاذاعي « جولة في عالم الفكر » .. ولن اتحدث عن ازمة هذه المجلة التي تلكأت حوالي ستة اشهر كاملة تبحث عن مواضيع لاعدادها الاولى !!

هذه هي الظاهرة التي تكمن فيها الحقيقة التي يجب ان تناقش ، بصراحة وبثورة ، فمن العار الشنيع على دولة تقفز الى ارقى المستويات العالمية في المادة ، ان يتخلف عالمها المعنوي ، **هذا التخلف المخجل .. ولا يصدر فيها ، في سنة كاملة ، سوى كتاب واحد لا غيـر ، مستواه فيه قولان !!**

هل نبكي على الفكر ؟ هل نحزن ؟ هل نتقوقع ؟ هل ؟ .. هل ؟

ونعود مرة ثانية لنقول .. ما يكتب النقاد ؟ .. والجواب : لا شيء ..

انا اعرف ان هناك من سيرد ليقول : **عندنا «ادباء» ويشد على حروف هذه الكلمة . ويصرخ اخر : وعندنا « شعراء » ويمد هذه الكلمة . ولكنني اسأل ، وبهدوء : اين هم ؟**

وانا لا اتجاهل بعض الشعراء ، ولكن : **انكتفي بشاعر ،و اثنين ؟ اعتقد ان هذا هو الظلم بعينه ، وليس العبرة بالكثرة ولكن بالجودة .. واين هذه الجودة ؟**

ايضا نحتاج لجواب . واقول للمرة الالف : لا نتجاهل الموجود ، ولكن نطالب الموجود بان يثبت وجوده ويقدم تجربة هذا الشعب ..

لنقف قليلا لنستعرض للمرة الثانية ، الادب والفكر في الكويت .. ولكن بصورة اخرى ، لعلنا نعثر على ادب !!

الفكر هو مجموعة الاتجاهات الفنية المتباينـــة ، والمتصلة اتصالا وثيقا بعضها ببعضها الاخر ،فلنستعرض هذه الاتجاهات ، لعلنا نعثر على بعض الادب ..

سلمناقي ان هناك بعض الشعراء يمكن ان يتبلور نتاجهم اذا صاحبته نهضة ادبية شاملة ، واذا جد هؤلاء الشعراء وتفاعلوا اكثر مع واقعهم ، وذوبوا روحهم في انتاجهم ، وعمل كل من يحمل قلما على رعاية ما يكتبون، ونشره عن طريق الاحساس به وتقويمه ، فالشعر يحتاج لهمسة دائمة وجارحة احيانا ..

وجانب اخر هو الفلسفة التي تداخلت مع الادب، وانسكبت معه في وعاء واحد ، واتحدت معه في الوسيلة والمنبع .. وهذه لن نناقشها فلا اعتقد ان هناك من يجرؤ على ان يقول انه فيلسوف ، فهذه مرحلة لاحقة يعفى منها الفكر في الكويت ..

والشكل الادبي الثالث هو المسرح ، وهذا حكايته تطول . ويكفي اننا ذكرنا حيرة الزميل محبوب حين احتار في ماذا يكتب .. ونحن امام المسرح ، لا يسعنا الا ان نلقي بنظرة عابرة على الادب المسرحي ، وهذه النظرة تدعونا باديء ذي بدء الى ان نجل الحركة المسرحية ، لانها الجانب الادبي الوحيد الذي يزاول نشاطه ويمارسه حق الممارسة، والمحاولة قائمة وتسير في خطوات نحمدها ولكن هذا لا يعطينا الحق في ان نقول عن المسرحيات التي قدمت ، بانها شكل ادبي يحافظ على مستوى الادب المسرحي . ولكننا نستطيع ان نقول عنها انها محاولات نتلمس فيها بعض الفن،كما اننا لا نستطيع تقييم مسرحيات الموسم الحالي ، وان كانت المسرحيات التي قدمت حتى الان ، لا ترتفع في مستواها الفني عما قدم في الموسم الماضي الذي يعتبر بحق انشط المواسم المسرحية التي عرفناها . وانا استطيع القول وضميري مستريح ، بان الموسم الماضي برزت فيه ثلاث مسرحيات وثلاثة مؤلفين، نستطيع ان نقول عنهم انهم يمثلون بداية يمكن ان يعتمد عليها اذا ثابر هؤلاء على التطور .. الثلاث مسرحيات هي : (عشت وشفت) لسعد الفرج و(الجوع) لعبد العزيز السريع و(الطين) لصقر الرشود فهؤلاء تفاعلوا مع الحركة المسرحية حق التفاعل .. ولكن يجب ان نحتاط في الحكم ، فاني المس ان هناك تصنعا في صياغة هذه المسرحيات ، حيث يتقعر احدهم باللفظ ، بينما يلتفت الاخر الى الجمهور ليجلب النكتة . وهذان عيبان اخشى كل الخشية على المسرح الكويتي منهمـــا .. فالحركة المسرحية اذا لا باس بها ، ولكن اعتقد آن الاوان ليتدخل النقد والنقاد – ان وجدوا – ليواكبوا هذه النهضة وعليهم ان يبدأوا بقوة وبصرامة وبقسوة – احيانا – حتى نحفظ هذه النهضة وندفعها الى مـــا نتمناه اما اذا تركت هكذا فان مستقبلا لا نرجوه ينتظر هذه النهضة ..

اخيرا القصة .. وهذه لا ادري ماذا اقول عنها فاذا كانت القصة تعيش ازمة في العالم فانها لا وجود لها في هذا البلد وليس هذا ظلما لكتاب القصة ولكن عمومية في الحكم نستثني منهـــا بعض القصص التي سيحكم عليها حتما حين يجمعها كتاب .. وحتى لا تنكر فضل السابقين فاني اقول سمعت ان استاذنا **فاضل خلف** قد كتب منذ مدة مجموعة من القصص ولكني لم اقرأ منها شيئا وهذه – طبعا – ازمة نعيشها . ولكن اذا صح هذا القول فاني اعتقد ان الاستاذ فاضل اهل لهذا المجال البكر اما عدا هذا فمثل ما قلت سابقا من ان المجموعات القليلة التي ظهرت لا نستطيع الحكم عليها الا اذا كانت عندنا التجربة الكاملة والفهم العميق لهـــذا الفن .. وملاحظة اخيرة حول القصة هي ان هــــذه القصص لا يقراها الا قلة تختاره من الوسط الفني امـــا الجمهور الذي كتبت لاجله هذه القصص فالى الان لم اسمع احدا يتكلم عنها مع ان هناك اهتماما بالقصص التي تدفعها المطابع العربية من قصص مؤلفة ومترجمة..

اخيرا .. ماذا نقول ؟ .. انها جولة سريعـــة خاطفة للبحث عن مادة يكتب حولها النقاد الذين لـــم يوجدوا بعد واني اكرر واقول يجب ان نكشف الاوراق وتقييم كل الادباء الموجودين تقييما على اساس تحليلي وباسلوب علمي لا يخضع للاهواء وان كان هناك اصنام تعبد او ادباء ليس لهم من الادب الا اسمه – اذا وجد هؤلاء – علينا ان نكشفهم فخير لنا ان يكون هذا البلد بدون ادب من ان يكون متعا لمدعي الادب .

واخيرا ..

ما يكتب النقاد ؟ ..

لا شيء اذا لم يكتب الفنانون ؟

سؤال وضعت خطا واهيا للاجابة عليه وادعو كل حامل للقلم ان يكمل الاجابة .

أخبار النساء

تأليف : ابن القيم الجوزية

تحقيق كتب التراث ونشر الذخائر القديمة أمر خطير وشديد الحساسية ، فهو يتطلب الى جانب الامانة الادبية ، الكفاءة والتمرس باعمال التراث ، وفق الاصول العلمية المتداولة ، في مثل هذا المجال .

ولقد نشطت حركة الحقيق التراثي ، في الايام الاخيرة ، على مستويات مشجعة وباعثة على التقدير . وفي رأينا ان هذا النشاط يجب ان يكون كذلك محل رقابة حازمة ، من قبل ذوي الاختصاص والدارسين والمثقفين ، لكي تخرج كتب التراث اقرب ما تكون تساوقاً مع الاصل ، دقيقة في النقل لغة وتصنيفاً .. خشية ان تشيع اخطاء جسيمة في هذه الكتب التراثية ، يمكن ان تؤدي بالتالي ، الى الاستهانة والعبث وعدم الثقة بكل ما سيطبع وينشر من كتب الذخائر والتراث .

نسوق هذه العجالة ، لنعرض لكتاب ابن القيم الجوزية « اخبار النساء » الذي حققه وشرحه الدكتور نزار رضا ، كاشفين بعض الهنات والاخطاء التي وقعت في هذا الكتاب وقد يكون بعضها اخطاء مطبعية وليست اخطاء في التحقيق .

كما ان المحقق لم يذكر لنا شيئاً عن المخطوطة التي اعتمدها في التحقيق والشرح بل لم يذكر شيئاً عن مخطوطات كتاب « اخبار النساء » وناسخيها والمكتبات التي تحتفظ بها ، حتى الآن مع العلم ان ذلك ضروري واساسي ، في اعمال تحقيق التراث ، وما نظنه يغيب عن معرفة الدكتور نزار رضا .

ثم ، انه كان من واجب السيد المحقق ان يقدم هذا الكتاب بدراسة تجعله يسير التناول لدى القراء ، دون ان يأخذوا انفسهم بمشقة البحث عن حقيقة الكتاب وجوهره وقيمته بين كتب التراث .

ولعله كان من واجبه ايضاً ، ان يشير الى ان الكثرة الكاثرة من محتويات كتاب ابن القيم ، منقولة عن مصادر كثيرة ، من مثل : الاغاني والعقد الفريد ورسائل الجاحظ وغيرها .

وقد لاحظنا ان معظم القصص والاخبار المثبتة في الكتاب ، نقلت عن مصادرها الاصلية بتصرف كبير يفقدها كثيراً من قيمتها الادبية والتاريخية .

اما الشروحات التي اوردها المحقق لبعض الاعلام والاماكن ، فقد كان معظمها غير ضروري بسبب من اشتهارها لدى العامة والخاصة ، على السواء .. في حين ان هناك اسماء واماكن كثيرة ، كانت بحاجة الى شرح لكن المحقق اغفلها ، دونما سبب مثال ذلك ، انه كتب شارحاً عن « معاوية » بانه ابن ابي سفيان وعمر بانه ابن الخطاب

عرض وتحليل : راضي صدوق

وعلي بانه (ابن عم النبي وصهره وبطل الاسلام وهو افضل الخلق بعد رسول الله). لكنه في نفس الوقت لم يشرح لنا من هو « الغنوى » قائل هذا البيت :

ان النساء متى ينهين عن خلق
فانه واقع لا بد مفعول

كما انه يغفل شرح اسماء الكثيرين من الاعلام ، مع العلم انهم احوج الى الشرح من عمر وعلي ومعاوية .

أما الاخطاء اللغوية والعروضية في الشعر فهي كثيرة .. ومنها في الصفحة ١٧ ما يلي :

على سعاد سلام من فتى قلق
حتى خلفته باوصاب واحزان

وواضح ان عجز البيت مكسور ، ونعتقد ان الصحيح هكذا : (قد خلفته) بدلا من « حتى خلفته » .

وكذلك في عجز البيت :

وما ركبت حراما حين اعجبني
فكيف ادعى باسم الخائن الزاني

والمفروض لغوياً ان تكون الهمزة في كلمة (باسم) همزة وصل ، وهي اذا وردت كذلك في هذا البيت فانه يكسر عروضياً ، ولا يستقيم الوزن الا اذا كانت الهمزة في (باسم) همزة قطع ..

وفي الصفحة ١٩ ورد هذا البيت :



فأجمل بفضلك وافعل فعل ذي كرم .. الخ

وهو ، على هذه الهيئة مكسور بسبب من همزة القطع في كلمة « فاجمل » .. واما اذا قرئت على انها همزة وصل وهو خطأ ، لغوياً ، فان الوزن الشعري يستقيم .

وفي الصفحة (٢٣) ورد خطأ املائي في هذا البيت :

اذا المرء لم يطلب معاشا لنفسه
شكى الفقر أو لام الصديق فاكثرا

والصحيح (شكا) ومضارعها (يشكو)

وفي الصفحة ٢٧ ورد هذا البيت

ولما رأت ركب النميري اعرضت
وكن من ان تلقينه حذرات

وقد ترك هذا البيت دون تشكيل ، بينما جاءت جميع الابيات الاخرى في ذات المقطوعة مشكلة .. مما يوحي بان المحقق غير واثق من صحة عجز البيت ، لا سيما وان فيه كسرا واضحاً ، وهو على هذه الصورة .

وفي الصفحة ٢٩ ورد هذا البيت المكسور .

تشربه لون الزارقي في بياضة
أو الزعفران خالط المسك ادرعه

وفي الصفحة ٣٤ ورد هذا البيت المكسور :

وما صدقوا الفتى محوى قلبي
أجل من ان يعالجه الطبيب

وواضح ان الكسر عند كلمة (أجل).

وفي الصفحة ٣٥ ورد هذا البيت المكسور

كلمات باسمة

• المتسول : محصل يشتغل لحسابه الخاص .

الارباح : النتيجة الختامية لخسائر الآخرين .

• • • •

– الذكاء والجمال : مصباحان احدهما يضيء قاعة الجلوس ، والآخر يضي غرفة النوم .

• • • •

• الزوج المحترم : هو الذي يذكر عيد ميلاد زوجته ويتناسى عمرهـا .

• • • •

• ذات يوم سأل احد الشعراء المغمورين اوسكار وايلد :

– ما العمل ؟ فضدي تحاك مؤامرة صمت حقيقية . مـاذا تنصحني ان افعل ؟

فاجابه وايلد : ينبغي لك ان تنضم الى المتآمرين .

• • • •

• كان الشاعر والكـاتب الانكليزي السير اوسبرت سيتويل في مكتبه منهمكا في وضع كتاب جديد له عندما طرق سمعه هذا الحوار بين خادمين خارج غرفته :

– هل هو مشغول ؟

– لا ، انه يكتب فقط !

أخبار النساء

- بقيـــة -

الصدر :

الى مـن أشتكيك الى مـن
الى كـم ترى في قصتي غير محسن

وفي الصفحة ٤٥ ورد هذا البيت :

وكنت اذا مـا زرت ليلى تبرقـت
فقـد رابني منهـا الغـداة سفورها

والصحيح (تبرقعت) بدلا من (تبرقت)
وفي الصفحة ٣٧ ورد هذا البيت :

دعتني اخـا أم عمـرو ولم أكـن
اخـاهـا ولم ارضـع لهـا بلبـان

والصحيح (دعتني اخاها) بدلا من (دعتني اخـاً) .

وفي الصفحة ٥٨ ورد هذا البيت لمجنون ليـلى :

أصـلي فـلا ادري اذا مـا ذكرتها
التنـين صليت الضحى أم ثمانيا

والصحيح الثنتيـن .

وفي الصفحة ٥٩ ورد هذا البيت :

رأيت المنايا في عيـون أوانـس
تقتلـن ارواحـا وهـن ضعاف

والصحيح (تقتلـن) بكسر التاء .

وفي الصفحة ٦٧ ورد هذا البيت :

والحب أهون ما يكون مبرح .. الخ ..

والصحيح : (مبرح) بكسر الراء .

وفي الصفحة ٧٧ ورد هذا البيت :

وتنشر نفسي بعـد موتي لذكرها
فمـوت نفسي مـرة ونشـور

وواضح ان صدر البيت ، على حالتـه هذه ، مكسور الوزن (من البحر الطويل)

وفي الصفحة ٨٨ ورد هذا البيت :

وصد ذوات الظعن عني وقد رأت
كلامـي لمـراء النسـا الطوامح ؟

وصدر البيت غير واضح المعنى ويلتبس على الكثيرين ، لا سيما وانه ورد غير مشكول مما يبعث على الشك في صحة العروض في صـدره ..

و الصفحة ٨٩ ورد هذا البيت :

تغـار على النـاس ان ينظـروا
وهـل يغـبن للحـاصنـات النظر

وفي رأينا ان الصحيح هو : (يغن) بدلا من (يغبن) .

ولو استرسلنا موغلين ، في بطون الكتاب لخرجنا بحصيلة وافرة من الاخطاء اللغوية والعروضية والمطبعية ، بل ان الخطأ تسلل الى بعض الآيات القرآنية في الكتاب .. ففي الصفحة ١٥٧ مثلا وقع خطأ في الآيـة (قالت فذلكن الذي لمتنني فيه ولقد راودته عن نفسه فاستعصم) وقد وردت كما يلي : (قالت فذلكن الذي لمتني فيه ..) بدلا من (لمتنني) .

انا نضع هذه الملاحظات بين يدي السيد المحقق ، والسادة الذين اتيحت لهم فرصة اقتناء هذا الكتاب ، عسى ان تكون موضع مناقشة ودراسة ، املا في بلوغ الامثل والاكمل .. والله من وراء القصد .

راضي صدوق



هل نحن عقلاء ؟

إعداد : رياض بولص يعقوب

دعونا ننظر إلى الحقائق من زاوية نفسانية صريحة . ففي المائة سنة الاخيرة ، خلق الانسان في القسم العربي من هذه الارض أكبر ثروة مادية عرفها منذ وجود الانسان على هذه الارض . ومع ذلك استطاع ان يقتل الملايين من النفوس في تنظيم فتاك ندعوه « الحرب » ، فعلى جنب الحروب الصغيرة ، هناك حروب سنة ١٨٧٠ ، ١٩١٤ ، ١٩٣٩ . فخلال هذه الحروب ، كان كل مشترك فيها يعتقد أنه يحارب دفاعا عن نفسه ، يحارب لشرفه وان الله وراء مقصده ، ويعتقد ان الجانب الآخر من هذه الحرب هم اناس اشرار معتدون وجب عليه ان يقهرهم لكى يخلص العالم من شرهم .

ولكن بعد انتهاء هذه المجزرة المتبادلة ببضعة سنوات ، نرى أن اعداء الأمس قد أصبحوا أصدقاء اليوم والعكس بالعكس ، ومرة أخرى وبكل جدية نبدأ صبغهم بالوان مناسبة ، بيضاء وسوداء ، ونحن في هذه اللحظة من عام ١٩٦٦ مستعدون لمذبحة كبرى ، لو تمض فانها ستفوق كل مذبحة حدثت من قبل . وستعزز هذه المذبحة واحد من أعظم الاكتشافات في حقل العلوم الطبيعية (الذرة) .

ومعظم الناس اليوم ينظرون بعين الرضا والايمان إلى سياسى بلدانهم ، وهم مستعدين لينهالوا عليهم بالثناء والمديح لو استطاعوا أن يتفادوا حرباً ، متجاهلين الحقيقة وهى أن هؤلاء السياسيون هم الذين يخلقون الحروب ، احيانا ليس بسبب سوء نواياهم . بل لسوء ادارتهم للامور الملقاة على عاتقهم ، ان تصرفنا خلال هذه الانفجارات التدميرية وهذا الشك المعتل ، لا يختلف عن تصرف الجانب المتحضر من الانسان في الثلاثة آلاف سنة الاخيرة من التاريخ . فبالاعتماد على المصادر المطلعة ، نرى أنه قد وقع ما يزيد على ثمانمائة ألف معاهدة سلم من سنة ١٥٠٠ قبل الميلاد حتى سنة ١٨٦٠ بعد الميلاد . وكل واحدة من هذه المعاهدات كان مفروضاً بها أن تؤمن سلاماً دائماً . وكل منها لم يدم عمرها أكثر من سنتين .



ان ادارتنا للامور الاقتصادية هو شئ مشجع بعض الشئ . ففي الولايات المتحدة يعيش الانسان في نظام اقتصادي يعتبر الحصاد الوفير والغلة الزائدة كارثة اقتصادية . لذلك فهم يحددون الانتاج الزراعي لغرض الحفاظ على « موازنة السوق » ، على الرغم من ان هناك الملايين من الناس في انحاء العالم الاخرى من لا يملكون ، حتى الفائض يقضون عليـــه ، والذين هم بحاجة ممينه اليه .

والغرب في الوقت نفسه يصرف البلايين من الدولارات من أجل التسلح ، وقد ينظر بعض الاقتصاديون نظرة تفاؤل إلى الوقت الذي سيتوقف فيه انتاج الاسلحة . واستخدام الدولة للمال المخصص لالات الدمار في بناء البيوت والمدارس وغيرها من ضروريات الدولة ، ولكن هناك من يتصدى لتفاؤل هؤلاء الاقتصاديين بقولهم ان التوقف عن التسلح يعرض حرية الامة واستقلالها الذاتي للخطر .

في العالم اليوم نسبة من الامية تقـــارب التسعون في المئة ، على الرغم من توفر أجهزة الراديو والتلفزيون والسينما ، وكذلك توفر الصحف للجميع ، ولكن عوضاً عن تثقيف هذا الجمهور بأحسن ما انتج في الادب والفن ماضيا وحاضراً ، تقـوم وسائط الاتصال هذه معززة بالاعلانات بتعبئة عقول الناس بأرخص الترهات التي تنقصها روح الحقيقة والعبرة عن عقول مادية مجنونة ، التي يخجل الانسان النصف اللامثقف من قبولها كوسائل تسليـة أو تثقيف .

وبينما تسمم عقول الكبار والصغار هكذا ، نقبل نحن بمنتهى الغبطة ، لنرقب عدم حدوث أي دعارة أو نأب بالآداب على الشاشة البيضاء ، وان أي اقتراح بأن على الحكومة تمويل انتاج أفلام وبرامج اذاعية تضئ وتحسن من عقول الناس ، يلاقي الكثيرون السخط والاتهامات باسم الحرية والمثالية .

لقد انقضت ساعات العمل إلى نصف ما كانت عليه قبل مئة سنة مضت . ونحن الآن نملك وقتاً فاضيا لم يكن اجدادنا لتجرؤا على التحلم به ، ولكن ماذا حدث ؟ اننا لا نعرف كيف نستغل هذا الوقت الفائض ، فنحاول ان نقتله كيفما اتفق ، لكون سعداء عندما سينتهي يوم ويأتي آخر .

لماذا علي ان اتابع مع صورة يعرفهـــا كل واحد منا ؟ بالطبع ، اذا أخذ الانسان السالف الذكر ، فستقوم الكثير من الشكوك على حقيقة كونه عاقلا ، حتى لو قـام بالتأكيد على صحة عقله ، وان ليس هناك شئ غير عادي فيه .

هناك الكثير من العلماء والمحللين النفسانيين يرفضون الموافقة على الفكرة القائلة بأن مجتمعاً كاملا قد ينقصه سلامة العقل . وهم يتمسكون بقولهم ان مشكلة الصحة العقلية في مجتمع تنحصر في عدد الاشخاص المعتلين عقلياً ، وليس احتمال وجود علة في ثقافة المجتمع نفسه .

ونقاشنا هنا يخص المشكلة الاخيرة لا يخص الامراض الشخصية ولكن امراض « المجتمع الطبيعي » خصوصاً أمراض المجتمع الغربي المعاصر ، ولكن قبل الدخول في مناقشات معقدة في موضوع ، الامراض الاجتماعية ، للنظر إلى بعض المعلومات والبيانات الموثوقة والتي تدل على وقوع المرض الذاتي في الثقافة الغربية . ما هو مدى المرض العقلي في مختلف بلدان العالم الغربي ؟ مما يدعو إلى الدهشة هو عـدم وجود معلومات وتفصيلات دقيقة تجيب على هذا السؤال . وفي الوقت الذي تتوفر فيه معلومات وافية عن الامراض العقلية ، ولكننا قد نجد ما يكفينا عن هذا الموضوع

في الولايات المتحدة والسويد . ولكن احصائيات هذين البلدين محددة على عدد المرضى العقليين في المعاهد الحكومية والاهلية

، وعليه فهي ليست معتمدة لاجراء تقدير قياسي لتعدد هذه الامراض . والاحصائيات المتوفرة في هذين البلدين تدل على تحسن العناية النفسية ، وتوفر المعاهد ، ولكنها تشير ايضاً إلى زيادة مجال الامراض العقلية .

والحقيقة التي تشير إلى ان نصف أسرة مستشفيات اميركا يحتلها اناس مصابون في عقولهم ، والذين تصرف عليهم الحكومة أكثر من بليون دولار سنوياً ، قد لا يكون دليلا على زيادة الامراض العقلية ، بقدر ما هو زيادة في عناية الحكومة بهؤلاء المرضى .

وهناك ارقام اخرى هي اكثر اشارة الى حدوث المزيد من الحالات العقلية القاسية ، فقد كان سبب رفض ٧ر١٧٪ من الذين تقدموا للخدمة العسكرية في الحرب العالمية الاخيرة هو ضعف عقلهم فهذه الحقيقة ولا شك تتكلم لنفسها وتعلن عن درجة عالية من التشوه العقلي ، هذا الى جنب عدم حيازتنا على احصائيات عن الماضي ، وعن بلدان كثيرة أخرى لا تهتم بمثل هذه الاحصائيات . الا ان هناك بيانات قياسية

عن الافعال المريضة تستطيع ان تعطينا معلومات عامة عن الصحة العقلية ، وهذه المعلومات هي عن القتل والادمان على الخمور ، والانتحار ، وبدون شك فمشكلة الانتحار هي مشكلة معقدة جداً ، ولا يمكن الركون الى اي عامل بانه هو السبب ،ولكن

قد اخذ بنظر الاعتبار بان البلاد التي يكثر فيها حوادث الانتحار هي بلاد ينقصها التمركز الذاتي والصحة العقلية ، وهذه الحوادث لا يمكن ابعازها الى الفقر ونقص

المادة ، فقد دلت الاحصائيات ان افقر البلدان في العالم عندها أقل نسب في حوادث الانتحار ، وان زيادة الرفاه المادي في اوروبا رافقتها زيادة في نسبة حوادث الانتحار وبدون شك لا يمكن اعتبار « الكحولية »

كعارض لاهتزاز عقلي وعاطفي ، وربما تكون دوافع القتل أقل دلالة على المرض في الانتحار ، فعلى الرغم من ان البلدان التي يكثر فيها القتل يقل فيها الانتحار ، فان معدلهما مجتمعين يعطينا نتيجة تستحق الدراسة والاهتمام .

فاذا ضفنا القتل والانتحار ، على انهما (افعال مخربة) ، فالجداول التي بحوزتنا ترينا ان معدليهما مجتمعين هو معدل غير ثابت ، ولكنه يتراوح بين ٧٦ و ٣٥ و ٢٤ و ٤ كأقصى حد .

وهذا يناقض فرضية فرود القائلة بالثبات القياسي للقوى المدمرة التي يدعم فيها نظريته عن غريزة الموت ، انها لا توافق على ان القوة المدمرة تحافظ على معدل ثابت ، وتختلف فقط في الاتجاه نحو النفس أو نحو العالم الخارجي .

الجداول التالية ترينا معدلات حوادث الانتحار والقتل والادمان على الكحول لبعض البلدان المهمة في اوروبا واميركا الشمالية .

جدول رقم (١)

جدول رقم (١)

معدل حوادث القتل

(لكل ١٠٠٠٠٠ نسمة بالغة)

البلدة	معدل حوادث القتل	معدل حوادث الانتحار
الدنمارك	٦٧ر٠	٠٩ر٣٥
سويسرا	٤٢ر١	٧٢ر٣٣
فنلندا	٤٥ر٦	٣٥ر٢٣
السويد	٠١ر١	٧٤ر١٩
الولايات المتحدة	٥٠ر٨	٥٢ر١٥
فرنسا	٥٣ر١	٨٣ر١٤
البرتغال	٧٩ر٢	٢٤ر١٤
انكلترا وويلز	٦٣ر٠	٤٣ر١٣
استراليا	٥٧ر١	٠٣ر١٣
كندا	٦٧ر١	٤٠ر١١
اسكتلندا	٥٢ر٠	٠٦ر٨
النرويج	٣٨ر٠	٨٤ر٧
النرويج	٣٨ر٠	٨٤ر٧
اسبانيا	٨٨ر٥	٧١ر٧
ايطاليا	٣٨ر٧	٦٧ر٧
شمال ايرلندا	١٣ر٠	٨٢ر٤
ايرلندا	٥٤ر٠	٧٠ر٣

جدول رقم (٢)

البلدة	الاعمال المدمرة (القتل والانتحار مجتمعين)
الدنمارك	٧٦ر٣٥
سويسرا	١٤ر٣٥
فنلندا	٨٠ر٢٩
الولايات المتحدة	٠٢ر٢٤
السويد	٧٥ر٢٠
البرتغال	٠٣ر١٧
فرنسا	٣٦ر١٦
ايطاليا	٠٥ر١٥
استراليا	٦٠ر١٤
انكلترا وويلز	٠٦ر١٤
كندا	٠٧ر١٣
اسبانيا	٥٩ر١٠

فقيد الأدب في الكويت

محمود شوقي الايوبي في ذمة الخلود



ان رابطة الادباء الكويتيين تنعي بمزيد الاسى والاسف احد اعضائها البارزين هو الاديب الشاعر محمود شوقي الايوبي ، الذي وافته المنية يوم الاربعاء ٢٣ اذار سنة ١٩٦٦ الموافق ١ ذي الحجة سنة ١٣٨٥ هـ ، عن عمر يناهز السبعين عاما بعد مرض لازمه فترة طويلة .

والفقيد من اوائل رجال التعليم في الكويت ، فقد باشر التدريس في المدرسة المباركية حتى عام ١٩٣٠ وفيها غادر الكويت الى جاوا في اندونيسيا وفي عام ١٩٥٢ عاد الى الكويت وزاول مهنة التدريس بالمعهد الديني ، ثم انتقل الى مدرسة الشعبية الى ان اصيب بمرض الشلل الذي اقعده عن العمل .. رحم الله الفقيد رحمة واسعة واسكنه فسيح جناته والهم آله وذويه الصبر والسلوان .

اسكتلندا	٥ر٥٨
النرويج	٨ر٢٢
شمال ايرلندا	٤ر٩٥
ايرلندا	٤ر٢٤

* ملاحظة : الاحصائيات الموجودة

* ملاحظة : الاحصائيات الموجودة في الجدولين رقم ١ و ٢ مشتقة من احصائيات منظمة الصحة العالمية في تقريرها السنوي لسنة ١٩٤٦ .

« الجدول رقم «٣» »

البلدة		معدل المدمنين على الكحول (لكل ١٠٠٠٠٠ نسمة بالغة)
الولايات المتحدة	(١٩٤٨)	٣ر٩٥٢
فرنسا	(١٩٤٥)	٢ر٨٥٠
السويد	(١٩٤٦)	٢ر٥٨٠
سويسرا	(١٩٤٧)	٢ر٣٨٥
الدنمارك	(١٩٤٨)	١ر٩٥٠
النرويج		
فنلندا	(١٩٤٧)	١ر٤٣٠
استراليا	(١٩٤٧)	١ر٣٤٠
انكلترا وويلز	(١٩٤٨)	١ر١٠٠
ايطاليا	(١٩٤٢)	٠ر٥٠٠

ان نظرة سريعة على هذه الجداول تعطينا ظاهرة جديرة بالدراسة :

فان الدنمارك وسويسرا وفنلندا والسويد والولايات المتحدة هي البلدان التي فيها اعلى معدل لحوادث الانتحار ، واعلى معدلات الانتحار والقتل مجتمعين ، بينما نرى ان اوطأ معدل لحوادث القتل هو اسبانيا وايطاليا وشمال ايرلندا وايرلندا ، وايضاً نرى ان نفس هذه البلدان فيها معدلات عالية للمدمنين على الخمر ، مع اختلاف بسيط هو ان الولايات المتحدة هي الاولى في هذه المجموعة وتأتي فرنسا في المرتبة الثانية عوضاً عن المرتبة السادسة التي تحتلها في معدل حوادث الانتحار ، وهذه الارقام ولا شك تدهشنا وتتحدانا .

وحتى لو كان علينا ان نشك فيما اذا كان التكرار العالي لحوادث الانتحار وحدها تدل على نقص في التكامل العقلي لمجموعة سكان ، فحقيقة تناسب ارقام احصائيات الانتحار والكحولية تجعلنا نعترف اننا نقف امام علامة واضحة لعدم توازن عقلي . وهذا يوصلنا الى ان مدن اوربا التي تتمتع بالديموقراطية والسلام والرفاه ، وايضاً الولايات المتحدة التي تعتبر من اغنى وارقى دول العالم تعاني من اضطرابات عقلية قاسية . ان هم التنمية الاقتصادية ، الاجتماعية في العالم الغربي هو تأمين حياة مادية مريحة وتوزيع متساو للثروة ، وايضاً ديموقراطية راسخة وسلم دائم . ولكننا نرى ان الدول التي توصلت الى تحقيق هذه الاهداف تعاني بنفس الوقت من عدم توازن عقلي ، وصحيح ان هذه الارقام لوحدها لا تبرهن على شيء ولكنها على الاقل ارقام تثير الرعب في النفوس ، وهي في نفس الوقت تثير فينا الا عن امكانية وجود خطأ اساسي في طريقة حياتنا هذه ، وبالاهداف التي نكافح من اجلها .

هل يمكن ان تكون حوادث الانتحار والقتل هذه هي طرق معلولة للتخلص من الضجر المخيف الذي تخلقه الحياة الاعتيادية الروتينية (الحياة بين الفقر والغنى) ، والتي لا تستطيع فينا سوى الحاجات المادية الضرورية ؟ وهل بالامكان اعتبار هذه الارقام ايضاحات مهمة لحقيقة البيان القائل : ان الانسان لا يعيش بالخبز وحده ؟ وان الحضارة الحديثة قد فشلت في اشباع حاجات الانسان العميقة ؟ وان صح هذا ، فما هي الحاجات ؟ لو اردنا ان ندخل في بحث هذه الحاجات فنرى انفسنا متعمقين في مجالات لا يتسع لها هذا المقال القصير ، فنترك للقارىء التفكير في هذه الحاجات التي عرفنا ان فقدانها يؤدي الى الكثير من حوادث القتل والانتحار والادمان على الكحوليات وبالتالي تشير الى انها تخلق عدم التوازن العقلي في عالمنا هذا ، الذي حتى هذه اللحظة ، لا يشك احد من سكانه بانه عالم عاقل ، عاقل جدا ، وسنحاول في الاعداد القادمة ان نتعمق في هذه المشكلة ونعطيها تفصيلا اكثر .



وبدأ الرقص والغناء والتصفيق الايقاعي المشهور في اسبانيا باسم — فلمنكو — وقفز شاب الى وسط الحلقة ليؤدي حركات رشيقة وهو يطلق صرخات تدفع الراقص الى مزيد من الحركة ، ارتفعت الايدي فوق الرؤوس بالتفاتات تتحرك مع الاصابع الرشيقة ومع انغام القيثار وايقاع خبطات الاقدام على الارض ، كل ذلك كانت تلفه اعمدة الدخان المتصاعد من النار مشبعا بشواء اللحم .

في حمى هذه الاثارة راح يبحث عن كارمن ، الفتاة التي خطبها لنفسه واتفق معها على ان يكون زواجهما بعد ثلاثة اسابيع ، كان يشرب ويغني ويرقص مع الاخرين لكن عينيه القامتين لم تكفا عن البحث عنها ، ولما لم يجدها اتجه بنظره صوب الظلال البعيدة قليلا عن دائرة الوهج .

احدهم قذف الى النار بقطعة حطب، ومع احتراقها تصاعدت السنة صفراء من اللهب ، دامت لحظات قصيرة لكنها كانت كافية ليرى كارمن في ثوبها الابيض وراء عريش عربة كانت عند طرف الساحة .

لم تسمع كارمن خطواته المتلصصة حين اقترب منها ، وكانت بين ذراعي بيدرو ، الخياط الاسمر الوجه الانيق الذي ادار رؤوس الكثيرات في القرية .

ولما مد يده القوية ليبعدها عنه ، رأى الخوف يقفز الى عيني بيدرو في لحظات خاطفة وقبل ان يغمد نصل سكينه في صدر الخياط عند القلب ، وكان الانفعال قد اعماه ، فلم تكن ضربته الثانية قوية ومسددة فانغرزت السكين في ذراع كارمن بدلا من صدرها .

تعلقت به بيأس وذعر بينما كان هو يحاول ان يخلص نفسه منها ليضرب ثانية لكن اهل القرية تراكضوا على صوت صراخها وانتزعوها منه ،

سأله قاض عجوز ، حنكته الايام :

— لماذا ارتكبت هذه الفعلة ؟

— لانها كانت لي ، كارمن كانت لي .. قالها بعناد ..

وهز القاضي راسه بتفهم ، كما هو الحال عند جميع الاسبان ، لان كارمن كانت له .. اراد قتلها .

ومن المحكمة نقلوه الى ترية باردة الجو لم يألفها في شمال البلاد ، وهناك ذوى واصابه الهرم قبل ان يطلقوا سراحه ثانية بعد عشرين سنة على دخول السجن .

***

هكذا عادت الذكريات حية الى مخيلته ، رأى كل شيء بالتفصيل فنهض على قدميه ليتابع السير صوب القرية .

لامست قدماه المتعبتان بلاط الشارع الرئيسي في القرية ، وعيناه تتطلعان هنا وهناك ، كان كل شيء تماما كما ظل يتخيله طيلة سنوات العذاب ، البيوت البيضاء بشبابيكها الملونة ، ودكان الحداد انطونيو الذي ينفخ النار بالكير ويضرب الحديد بمطرقته الضخمة ، وكذلك رائحة التربة الممزوجة بالسماد الطبيعي تختلط برائحة النبيذ والثوم .

وتذكر رفائيل — الحلاق الذي يحتفظ بديدان العلق في وعاء من الزجاج ، ليداوي بها بعض الامراض : كما تذكر فرديناند الخباز ، وتوقف لحظة مستندا الى العود الذي يحمله وهو يشعر بدفء الوصول الى القرية التي احب .

وفجاة بدا له ان كارمن قد خرجت من باب كوخ قبالته تماما ، شابة جميلة بالحيوية والنشاط ، في السن نفسها التي رآها عليها لآخر مرة ، ودارت الدنيا بـه ، فامسك بعود الغصن بقوة كي يمنع نفسه من السقوط ، واهتز فاذا بيدين قويتين تمسكان به ، واذا به يسمع الصوت الرخيم الذي احب ، يتمتم له مهدئا ومطيبا ، صحا على نفسه جالسا عند باب الكوخ ، تحت اشعة الشمس الدافئة ، وعينا كارمن تتطلعان اليه بقلق .

— انك مريض ايها الرجل العجوز ، هل لي ان اقدم لك بعض الطعام والشراب ؟

وهز رأسه موافقا ، وقد استرخت كتفاه تحت وطأة التعب والارهاق ، واحس في اعماقه بدمعة تكبر وتكبر لتدفعه الى البكاء .. ولما عادت كارمن كانت تحمل بين يديها وعاء كبيرا من النبيذ وبعض الطعام ،

كان يضع الطعام وهو يتفرس بها دون ان يترك لها فرصة القبض عليه بالجرم المشهود ، راى فيها نفس الحيوية التي كان يعرف ، ونفس البشاشة والعاطفة ايضا .

— انشعر بتحسن الان ايها الرجل العجوز ؟

واحنى راسه : اشكرك ايتها الطفلة .

ثم جال ببصره في الشارع الخالي من النـــاس وسالها :

— اين الجميع ؟ اين اهل القرية ؟

— اليوم هو عيد — فيستا — وسنشوي الليلة ستة خراف ، وقد خرج الكل لجمع الحطب .

وحملقت عيناه في الماضي ، وهو يسمع صوت هذه الفتاة لكنه يرى المراة التي احب قبل عشرين سنة .

— وابواك ايضا يجمعان الحطب ايتها الطفلة ؟

— انا لست طفلة ايها العم العجوز .. قالتها بلطف، عمري سبع عشرة سنة ، ابي في المطبخ يعد اسياخ اللحم وامي تجمع بعض البطاطا التي سنشويها الليلة في جلد الخراف .

— وما اسم ابيك ، ايتها السنيورة الصغيرة ؟

— مغويل دوران .

وهز راسه وهو يتذكر صديقه القديم ثم طرح السؤال : واسم امك ؟

قالها بهدوء ، وقد ابيضت سلاميات اصابعه ، وهي تشد على العود .

— اسم امي كارمن فيلار ، ولكن لماذا كل هذه الاسئلة ايها العجوز ؟

تمهل لحظة قبل ان يرد ، وهو يتفحصها ، يبحث في جمالها الاسمر عن شيء كان يمكن ان يكون منـــــه :

— هل لك ان تتولي لابيك ان يتحدث الى رجل متعب جاء من مكان بعيد .. !

ولما ظهر مغويل دوران عند باب الكوخ ، تنهد بارتياح ، لان في وجهه ما يدل على انه لم يعرف صديقه القديم . كان مغويل في الخامسة والاربعين من عمره الان ، لكن شعر راسه لا يزال اسود داكنا ، وملامح وجهه لم تتغير الا قليلا ، فراح يتفرس في وجه العجوز — دون ان يعرفه —

— لقد جئت من مكان بعيد ، وانا متعب جدا ، فهل تسمح لي ان استريح قليلا امام كوخك .

وبدت في عيني مغويل مشاعر الرثاء : هل تناولت شيئا من الطعام ؟

— شكرا لك .. ولابنتك ..

— يمكنك ان ترتاح قدر ما تريد ايها الرجل العجوز ، القادم من بعيد .

— نعم ، من بعيد ، ورفع ذراعه الموهنة يدل الى الشمال .

— واين ستذهب ؟

— الى حيث اجد الراحة والهدوء .

— السلام والراحة لا نجدها الا في اعماق نفوسنا .

— وانا لا ازال ابحث عن اعماقي .

واحس مغويل ان هذا العجوز ليس مسافرا عاديا عبر القرية في طريقه الى هدفه ، وراح يتفحصه بامعان:

— ماذا تبغي من الحياة ايها العجوز ؟

— ان اكون في ســـلام وهدوء ، وان اجلس تحت الشمس لاحس بالدفء .

— هل تخاف العمل ؟

— لم اخف العمل اطلاقا في حياتي .

وشد كتفيه المتهدلتين ، وظهرت في صوته رنـــة كبرياء حين اضاف :

— كنت ذات يوم قويا ، اقوى من جميع ابناء جيلي .

احس مغويل بالشفقة على هذا العجوز ، تدفعه شعوره هذا ليكون كريما ..

— لي قطيع من الماشية عند التلال هناك ، وانا في حاجة لراع يعتني بها ، العمل لن يكون قاسيا ، وسوف اقدم لك الطعام ايضا ، وهناك الكوخ حيث تقدر ان تنام مع الماشية فتدفأ في ليالي الشتاء .. ساريك الكوخ حين انتهي من عملي .

— شكرا ..

ودخلت الصبية مع ابيها الى الكوخ ، بينما ظل هو في الشمس تاركا للدفء اللذيذ ان ينسل الى عظامه ، وراح يحلم في اليقظة ، انه مرة ثانية في قريته ، على مقربة من اصدقائه واتراب شبابه يسعد برفقتهم دون ان يعرفه واحد منهم ، انه يستطيع الان ان يتنـــاول الشراب معهم وان يمازحهم ، وان ... **ينسى عذاب سنوات السجن .**

كان النبيذ معتقا ، ذا تاثير على حواسه ، وقد يكون ذلك لانه لم يشرب النبيذ منذ زمن طويل ، ويبدو انه غفا قليلا حتى ايقظه صوت ناعم يقول :

— انه لا يقدر ان ينام في كوخ الراعي .



كان ذلك صوتها الحبيب الذي لا يمكن ان ينساه او ان يخطيء في تمييز رنته ، ففتح عينيه بسرعة وهو واثق انها كارمن الحقيقية ، فراى ان الزمن قد زادها نضجا وحيوية ورشاقة ، انها قبالته ، على بعد خطوات منه ، لم تتغير كثيرا ، وحين كانت تتطلع الى جسده الموهن لم يكن في عينيها ما يدل على انها عرفته .

— الليالي باردة ، ولا يعقل ان نترك هـذا العجوز المتعب ينام على القش . هكذا قالت لمغويل في لهجة اقرب الى التضرع منها الى ابداء الراي . والتقت عيناها بعينيه فابتسمت له بدفء وود

— ساهيىء لك فراشا في بيتنا ايها الرجل العجوز .

واحس بالالم يكاد يخنقه ، بشيء في صدره جعله يتمتم بكلمات غير مفهومة . ولكن في ابتسامته كانت كل معاني الامتنان وعرفان الجميل . وقال مغويل لزوجته :

— لا يزال لدي الكثير من العمل ، فارجو ان تجلبي بعض الماء من البئر .

وغاب مغويل داخل الكوخ بينما حملت كارمن دلوا من الحديد ومشت مع الشارع بعيدا عن الرجل العجوز الذي راح يلاحقها بنظراته ، كانت حافة تنورتها تتراوح يمنة ويسرة مع خطواتها ، وتناهى الى سمعه صوت وقع قدميها الحافيتين على بلاط الشارع ، كما راى في كتفيها مسحة من كبرياء .

بجهد كبير تحامل على نفسه حتى وقف على قدميه رمى عود الغصن الذي كان ممسكا به ارضا و.. وانطلق يجري وراءها ، وكانت تمشي باسترخاء تلوح بالدلو في يدها اليمنى ، ولا تزال على مسافة امامه فعجز عـن اللحاق بها ، سمعت وقع خطواته فالتفتت لتراه يبذل المجهود الكبير وابتسمت له من فوق كتفيها ،

— سوف اساعدك ! قال وهو يلهث ..

— ليس هذا ضروريا ، فانا معتادة على انتشال الماء بالدلو من البئر ، انت تعب على اي حال ويجدر بك ان تستريح ايها الرجل العجوز .

وصلا الان الى البئر ، فربطت الدلو بالحبل وتركته يهبط حتى طرطش في الماء ، تحركت يدها اليمنى برشاقة لتزيح خصلة من الشعر الاسود عن جبهتها ، وابتسمت له . ارتبكت قليلا حين راته يحملق فيها بشكل غريب .

ورات شفتيه ترتعشان ، ودمعة كبيرة تنحدر على وجنته ، فلم تتمالك نفسها من القول برقة :

— ايها الرجل العجوز لماذا تبكي ؟

وكان في صوته غصة تكاد تخنقه وهو يقول :

— انني ابكي الامر الذي يجب ان افعله !

وعبست لانها لم تفهم قصده .

— اذن ، ما هو ذلك الامر الذي يجب ان تفعله ؟

***

حملق في اثر الجرح على ذراعها ، الجرح الباقي من تلك الليلة الرهيبة ، ثم تطلع الى عينيها ، وخطـا خطوة اخرى اقرب اليها :

— انت كارمن ! انت كارمن ! قال بصوت متهدج ..

اصابها رعب ، لكنها قاومت الواقع الذي دعاها الى الابتعاد عنه ، وهي تقول :

— نعم ، انا كارمن ..

— انت لي ..

وراى في عينيها ما يدل على انها عرفته ، لكن دون اثر لخوف ، كانت تعرف قصده . وكان لديها الوقت الكافي حتى تستدير كليا نحوه وتقدم اليه صدرها ليغرز فيه سكينا حادة كانت بين يديه في اسرع من لمح البصر ،

كانت الدموع لا تزال تسح على وجنتيه وهو يقطع الشارع الى كنيسة القرية ، حيث ركع امـام الكاهن معترفا بما فعل ، وبدا الزمن ثقيلا على وجه رجل الدين الشاب وهو يستمع ، وتقوست كتفاه ، كانهما تحملان اوزار الجنس البشري كله .

— ولكن لماذا ؟ لماذا قتلتها ؟

ارتفع الوجه المغضن ببطء ، والتقت عينـاه المعذبتان بعيني الكاهن :

— لانها كانت لي ، نعم ، قتلتها لانها كانت لي !

واحنى الكاهن راسه باستسلام وحزن..و..فهم .. لانه هو الاخر كان اسبانيا .

***

الشعر الحر في الأدب العربي

بقلم : هداية السلطان السالم

كثر الكلام في ما دعوه ((بالشعر الحر)) ويقصدون به ضرب من الكلام المنثور متمرد على قواعد الشعر العربي فهو لا يخضع للوزن والقافية وقواعد ((الخليل)) العروضية .. ونحن ندعو هذا الضرب بالشعر المنثور، او الشعر الغير مقيد .. وهو فيما يذهب اليه انصار المدرسة الخليلية : الشعر الذي عجز عن الارتفاع الى مراتب الشعر العربي فظل يتسكع في دياجير الخبط الذي لا ضابط له .. وقد اسبغ عليه ذووه وعشاقه كثيرا من الحدود . والتعاريف واطلقوا عليه جملة من الالقاب الخلابة بقصد تحبيبه الى النفوس واقحامه في معترك الادب ودفعه الى تبؤ عرش الخلود .. وانا لست الان في معرض النقد ، او التزييف وانما انا في معرض سرد الواقع للواقع نفسه فقط . ولا اعبا بعد ذلك اذا كان كلامي سوف يرضي به من يقف عليه او لا يرضيه مني ذلك . ما دمت اتوخى الحقيقة للحقيقة بالذات .

لقد قالوا عن هذا الشعر : انه تطور به وتجديد، وارتفاع بالشعر عن القيود التي تقعد به عن السمو والشموخ ونحن لا ننكر على الناس التطور والتجديد ، ولا الاخذ بالابتكار والتحسين ولا نشنأ العاملين على ادخال عناصر جديدة في صلب الادب العربي . شاننا في ذلك شأن من يأتون بالملكات الغربية فيدخلونها في العربية بعد صقلها والباسها الثوب العربي ، وتزيينها بالزينة العربية بحيث من يراها لاول وهلة لا ينصرف ذهنه الى اصلها الاصيل بل يظنها عربية بحتة .

ان الادب العربي ، او اي ادب كان ، كائن حي كجميع الكائنات الحية ، والكائن الحي لا بد له من التدرج في سلم الارتقاء ، وانها ليست بقاصرة على الاجسام النامية الحية المتحركة بالارادة وليس احد يجهل فلسفة النشؤ والارتقاء ، وانهما ليسا بقاصرين على الاجسام النامية الحية المتحركة بالارادة ، وانما هما يتناولان كل ما له (حركة) من الاشياء سواء اكانت الحركة بالارادة الذاتية او بالارادة التعلقية .

ان الفرق بين الحركة الذاتية والحركة التعلقية لا يحتاج الى مزيد من الشرح والتوضيح ، فالحركة الذاتية هي . هي . الحركة الحاصلة من ارادة شيء ما لذاته كارادة الحيوان للحركة ، فالحيوان عندما يحرك ذنبه او ذيله او اي عضو او قريعة من جسمه ، او جسمه كله انما يتحرك بارادته الذاتية ، اي انه مريد لهذه الحركة فيجريها على مقتضى ارادته ، حتى ولو كانت هـــذه الحركة قد حصلت من جراء ضغط خارجي عنه بان يضرب بسوط او ينطلق يجري فان **ضرب السوط والزجر لا دخل**

لها في الحركة وانما هما يستفزان ارادة الحيوان فيحدث الحركة بارادته الذاتية ولو كان السوط او الزجر يحدثان الحركة لحصلت الحركة الذاتية بالجماد وبالاجسام النابية المسلوبة الارادة .

والحركة التعلقية .. هي الحركة المعلقة بارادة خارجية لا شأن لها بالمتحرك كحركة العربة فان العربة جسم جامد مسلوب الارادة او لا ارادة له البتة ومع ذلك فانه يتحرك وكحركة الرحا فانها جسم جامد ايضا ولكنه يتحرك . او كحركة السيارة فانها جسم جامد كذلك ولكنه يتحرك ايضا ، وحركة هذه الاشياء ونحوها منوطة بارادة محرك خارجي عنها ، تنطلق على العربة وعلى الرحا ، وعلى السيارة ونحوها كائنات حية لانها موجودة ولها حركة وان كانت حركتها قد حصلت لها بمحرك ووجودها قائم على التطور وعلى الحركة معا وهي تتعلق بها او يتعلقان بها ، وهكذا القول في غيرها من الاشياء .

هذا هو الشان في الاشياء المادية من جامد ونام ومتحرك ، وكذلك هذا هو الشان في الاشياء المعنوية مطلقا ، ومنها الادب وفروعه التي منها الشعر .

لا جرم ان الادب كائن حي لانه ذو حركة تعلقية ، وهو قابل للتطور والتكيف ، والتطور والتكيف انتقال من حال الى حال ومن مرحلة الى مرحلة وهذا الانتقال، وهذا التكيف وذلك التطور حركة ولكنها حركة تعلقية ، فالادب اذن كائن حي لانه يتحرك ، ويتطور في حركته ويتكيف وينتقل من حال الى حال ، ومن مرحلة الى مرحلة ، ولكن حياته تعلقية وليست كامنة فيه وذاتية من ذاتياته كما هي في الانسان وفي انواع الحيوان وفي الاحياء المادية الاخرى .

اننا ندرك بان الكائنات الحية تتفاوت درجات حياتها بحسب انواعها واجناسها وخصائصها. . والادب واحد من هذه الاحياء ، فلا بدع اذا كان ذووه الذين يقومون برعايته والسهر على حركته او بالاحرى على تحريكه ، ويعملون دائما على تطويره وتجديده ورفع مستواه ، والباسه اللباس الذي يتلاءم ، والعصر الذي يعيش فيه هو ويعيشون هم فيه ، او بالاحرى ، العصر الذي يعيشون هم فيه ، لانهم هم الذين يوجدون فيه الحركة ويذكون نيرانها ، والا فان الادب لو ترك من غير من يحركه كان يفقد الحركة ، ويفقد بعد فقدها الحياة ولذلك فان حركة الادب حركة تعلقية او ليست حركة ذاتية ، على اننا لا نقول بعدم الكفاءة ، فلولا الكفاءة لما امتازت آداب الامم بعضها عن بعض، والكفاءة في الادب ذاته وفي القائمين على تحيكه اذ لو كان الادب ضعيف الكفاية في جوهره لما امكن القائمو على احداث الحركة فيه ان يودعوا حركته الابداع ، والاشراق وكذلك لو كان هو ذو كفاءة وكان القائمون بحركته ضعفاء الكفاءة فان الادب لن ينال منهم ما يترفع به ويعلو الى الاوج وفي كلا الحالين فان الادب دليل على ما قلناه ، ولا ريب ان تلك الاداب الميتة لو كانت حياتها وحركتها غير تعلقية لبقيت تعيش بحركتها الذاتية .

والشعر كما هو معروف عضو هام من اعضاء الادب يحيا بحياة الادب ويموت بموته لا ينفصل عنه في كثير وفي قليل هذا اذا لم نقل ان الشعر هو العمود الفقري للادب ، ولذلك حتى نصل به الى سماء الخلود ، والبقاء والسيطرة على الافئدة والعقول ليس لدى العرب اهلية ولكن لدى الكافة من الناس مما حمل كثيرا من الغرباء على دراسته والعناية به والتخصص فيه ، وتذوق حلاوته ، واستشراق طلاوته وكان للشعر العربي النصيب الاوفى في حركة الادب المستمرة والتي لا ينقطع استمرارها ما دام الوجود قائما . .

اغلب الظن : ان الادب لم يكن فيه الشعر بالشكل وبالكيفية التي نعرفها اليوم ، دائما كان في بدء نشأته لمحات تكون مشرقة احيانا في تضاعيف الادب تشع في اكنافه ، وتملأ جوانب خلاياه رونقا وبهاء وسحرا ، ثم تطور ، وتطور وظل يتطور الى ان ارتفع شيئا ما ، ثم ارتفع شيئا ما ، وهكذا جعل يرتفع ، حتى لبس اثوابه البراقة وحليه الوهاجة ، وتتوج بتاجه الوضاء ، واخذ اهلوه يعملون على صقل ديباجته ، وابراز محاسن صوره حتى وصلوا به الى الاوج الرفيع والمقام الشامخ.

جاء علماء اللغة كابن دريد ، والخليل، والاصمعي، وابي زيد ، والليث ، وغيرهم فراوا ان اللغة العربية قد فقد معظمها ، وضاع اكثرها وان الذين وصل اليهم والى الاجيال التي عاشوا معها ، قطرة من بحر ، او صبابة من اناء ، وكان سبب ضياعها الامية المتفشية في اصلها ودمار بعض اهلها فعملوا جميعا على الاحتفاظ بما بقي منها وتدوينه وتقنين قوانينه ووضع القواعد الكفيلة لحمايتها من اللهجة ومن الفساد .

وتفشى اللحن في العربية في زمن **عمر بن الخطاب وعثمان وعلي** رضي الله عنهم لاختلاط العرب بالاعاجم ولم تكن لهم حيلة في كبح جماح هذا اللحن الذي اخذ يستشري ويثير الغبار في وجه العربية ، فاهتدى **علي** كرم الله وجهه الى وضع النحو وعلمه **لابي الاسود الدوءلي** ، **وابو**

الاسود الدوءلي بدوره جعل ينشره بين الناس ويعلم الراغبين فيه حتى قام النحو على ساق وعمت مدارسه العالم الاسلامي والفت فيه الكتب والدواوين .

والخليل بن احمد الفراهيدي رضوان الله عليه كان قد سال الله ان يرزقه علما لم يسبق اليه .. وفي ذات يوم قام في نفسه ما انتاب اللغة العربية من ضياع، فخشي على الشعر العربي ان يضيع وراى اضطراب الناس في انشاد الشعر فخاف على موسيقاه من النشاز فاهتدى الى وضع علم العروض والقوافي لئلا يقرى الشعر الوهن ، يخرج به الناس عن اوزانه العربية الاصيلة ، وقامت لهذا العلم « العروض » المدارس في العالم الاسلامي وغيره ، والفت فيه الكتب والدواوين .

من هذا نفهم كيف كانوا يهتمون للتراث الادبي ، وكيف دابوا على ضبط قواعده وصيانة الادب واجهدوا انفسهم في الاحتفاظ بالديباجة العربية سليمة من التشويه! وهذا المجهود الذي بذل لنا جهابذة الاسلاف هو الذي اوصل الينا الادب العربي بفروعه سالما من كل ما يعرض صفاته اويكدر صفائه .

اما بعض الناس ممن تعلموا شيئا مما يسمونه بالادب الاجنبي او الادب الغربي « الاوروبي » او شذوا جانبا من العربية صاروا يعيبون الادب العربي خلوه من بعض ما عند الامم الاخرى مما يراه العرب لو دخل في ادبهم لعابه ، وافسده ، وقد نعى هؤلاء على الادب العربي ان لا يكون فيه من الاساليب التي راوها في الاداب الغربية شيئا وفي نظرنا ان هذا ليس بذي برهان يقوم على واقع من طبيعة او بيئة ، او اجتماع او نفس ، وذلك لان في الادب العربي ما هو خاص من خصائص الادب العربي ، ولا يخلو بعضها من خصائص بعضها الاخر ، اذن فلماذا يعاب الادب العربي او الشعر العربي اذا قدرنا خلوه من بعض خصائص اداب تلك الامم ، او خصائص الشعر عندها ؟

من الحق ان يقال : ان لكل امة آدابها وخصائصها ونفسيتها ، وطبيعتها ، وبيئتها ، الخاصة بها ، والهجنة في كل الاداب او في الشعر ايا كان مما يعتد بها ، فالادب العربي يجب ان يكون مختصا والا فهو هجين فاقد لشخصيته ، والادب الفارسي يجب ان يكون ادبا فارسيا والا فهو هجين فاقدا لشخصيته ، وهكذا القول في ادب او شعر كل امة من الناس .

ان الشعر العربي يمتاز باوزانه وقوافيه ، ويمتاز بقيوده وضوابطه ويمتاز من ترصيع وتوشيع ومراعاة النظير والجناسات، والترشيح، وما لا يستحيل بالانكاس واللف والنشر والاطراد ولزوم ما يلزم ، وغير ذلك مما هو مذكور في فن البديع مما لا نجد لبعضه نظيرا لدى بعض الامم الاخرى في الشعر وفي النثر ، فهل ان خلو الشعر او النثر مما لدى ادب الامم الاخرى مما جعل به الادب العربي فادح في شعرهم ونثرهم وعلى هذا فالدعوة الى الخروج على الاصل العربي والجري به في غير مجراه : اعتداء على الادب ، وعلى الشعر عند العرب ، وبالتالي اضعاف بل تشتيت للتراث الادبي العربي الضخم الجميل .

يتفاضل الشعراء والكتاب والادباء بالقدرة على الاجادة ، والقوة على الايجاد واحكام الصناعة الغوص على المعاني .. فاذا استطاع الشاعر ، او الكاتب او الاديب ايا كان ان يبدع ضمن دائرة قيوده الموضوعة فهو الشاعر ، وهو الكاتب ، وهو الاديب وان عجز فهو الذي يحتاج الى التمرين والمزاولة فان وصل فقد وصل والا فليس له في حلبة الواصلين من مجال ويقال له عندئذ :

اذا لم تستطع شيئا فدعه وجاوزه الى ما تستطيع

اما انه اذا عجز عن شيء جاء به مشوها ، ومخالفا للقواعد والضوابط ، وقال هذا هو الاحسن والاولى بالاحتذاء ودعاه « حرا » او دعاه « مستقلا » او سماه « مطلقا غير مقيد » فهو ما يمكن ان يدعى التخيف الذي لا كفاء له .

ودعاة « الشعر الحر » كما يسمونه هم يحاولون الخروج بالشعر العربي عن اصالته وادخاله في الهجنة لانهم عاجزون عن ان يسيفوا على الادب العربي التجديد في الافكار والمعاني والابتكار والاتيان بابحر جديدة مخترعة، او اقتباس ابحر اخرى تتلاءم مع المنهج العربي وصيغه وطابعه او ان يقوموا بزيادة في التحسين وفي التنويع ، بيد انهم عجزوا ، ولما عجزوا لاذوا بما لم يعجزهم او يعجز احدا من الذين يرغبون في التحلي بحلية الادب فقاموا يغيرون على الادب الصميم ليستروا على عوراتهم ، ويغطوا على ما منوا فيه خسرانا .

ان التقطيع والتبتير والانتزاع مما لا نحمده لهم ، ثم نحن بعد ذلك نقول لان للشعر العربي من طابع خاص به فاذا نحن اخرجناه من طابعه فانه يكون عيالا على غيره مما لا يرضاه العربي الاصيل للشعر العربي الاصيل ولذلك جاءت الدعوة الى ما سموه « الشعر الحر » من قبل الشكوك في عروبتهم ثم قلدها دعاة الادب من الذين لا يزالون غير مالكين للمقومات الادبية جريا وراء ما استسهلوا الحصول عليه ، وليس كلمة يصح اطلاقها على كل شيء ، فان اطلاقها في بعض الاشياء ليس بذي وجه (حر) مطلقا .

وبناء على ما تقدم فان القول بان هناك ما يسمى (بالشعر الحر) فاننا نسميه بالشعر الفوضى لانه خارج عن القانون الذي يتمشى عليه الشعر العربي ، وما خرج عن القانون كان فوضى وليس بحر كما هو ظاهر ، فليتدبر المتدبرون .

الأدب الأذاعي

بقلم : عبدالله خلف

قبل الدخول في هذا الحديث وشرح الأدب الأذاعي ، وبيان خواصه وملامحه ورواده ، نقف قليلا عند التعرف العام للأدب ، لكي نرى بعد ذلك هذا اللون من الأدب ، هل يحق لنا أن نسميه بالأدب الفكري الذي يرتقي بالفكر الانساني ، ويخدم المكتبة العربية المقروءة والمسموعة ، ويرثه من بعدنا الأبناء في الأجيال القادمة .

الادب هو صورة للحياة ، وللنفس وللبيئة الطبيعية والاجتماعية ، والاديب هو الشخص المصور لهذه الجوانب بالأسلوب الذي يبدع فيه ، وظهر هذا في كل العصور والدهور ، في الامم المتخلفة والبادئة والمتحضرة . لكل أمة أفكار يتبادلها شعبها ويورثها للقادمين من بعده ، هذه الأفكار هي المادة الادبية فيها مستويات مختلفة ، من البسيط إلى الحسن والأحسن والجيد ، ولكن دون الكمال . والادب في القديم والحديث ، لم يحدد بفن بارز الأطراف وواضح الأبعاد ، ما دام العقل البشري — هبة الله للانسان — آخذ في النمو والازدهار والرفعة ، وهذه أكرم النعم التي أرادها الله أن تكون في مخلوقه — الانسان — . . . والادب الحق لكل قوم ، هو ما يكافيء عقليتهم ، ويرضى أذواقهم واخلاقهم وسائر أسباب الحياة .

فللعرب في جاهليتهم آدب قوى يكافيء بداوتهم وصلابتهم وشراستهم وكرمهم واخلاقهم التي كونتها عقليتهم وعاداتهم . وأصاب ذلك الأدب ، التغيير عند ظهور الاسلام ، وتنوع بعد ذلك في كل عصر ، وظهر الادب الاسلامي الاول ، والادب في العصر الاموى ، والأدب في العصر العباسي والأدب في الأندلس ، ثم الأدب في العصور التي تلاحقت ، وهكذا فإن مادة الأدب تتلون مع البيئة والزمن والعقليات والأدب كان ينقل في البداية بالمشافهة ، خطيب يسمع المتجمعين من حوله ، والناقلين بواسطة الأفراد ، بالمشافهة أيضاً ، وعند ظهور الكتابة ساعدت الانسان على نقل أفكاره في المواد المختلفة التي كتب عليها ، من

الحجر إلى الاخشاب والمعادن ، ثم الورق . والى ان تطور إلى الصحف والكتب . وبقيت القراءة والكتابة ، قاصرة على طبقة قليلة من الناس الموجودين في داخل المدن ، حيث التعليم وظروفه ، وحرم منه من هو بعيد عن هذه المدن وعن هــذه الظروف . وحال دون ذلك أيضا الفقر والبعد وعدم توافر المواصلات ووسائل النقل ، إلى أن جاء المعلم الذى يدخل في كل بيت مخترقا الأبعاد كلها : الجبال والمحيطات والبحار والصحارى ، وهذا المعلم هو الراديو الذى عمل انقلاباً خطيراً في عالم الفكر . ونافس كثيراً من وسائل النقل الفكرى . واخذت كل وسيلة تسابق لجذب اهتمام الرواد ، بتطوير نفسها وإمكانياتها ومجالاتها .

فالكتاب والصحف والمجلات ، دخلت ضمن هذا السباق ، في تطور فن الكتابة والطباعة وطرق التوضيح والتسهيل في الصور وغيرها . وكذلك السينما والفنون التي وصلت اليها من الفلم البدائي إلى الأفلام العديدة المتنوعة ، الفنية منهـا والثقافية .

وكذلك المسرح وتطوره ، ومذاهبــه المختلفة ، وأدبه الذي عرف « بالأدب المسرحي ».

والإذاعة كذلك ، بعد ان تطورت صار لها أدب مستقل قائم بذاته ، في هــذه الايام . اما ساعة ظهور الاذاعة في بدايــة القرن العشرين ، وبالتحديد اواخر الربع الاول منه ، ظهرت الاذاعة ولم ينظــر اليها الا الى ذلك الجهاز الذي يمكن نقل الاخبار منه ، وفي حدود ضيقة . أو ينقل ميكرفون الاذاعة الى الاماكن التي فيهــا الانتاج الفكري ، ودون ان يكون للاذاعي اي عمل غير فتح الميكرفون واسماع الناس المسرحية والتمثيلية التي تعرض على احد المسارح ، أو الخطاب الذي يلقى في الميدان او السجن . وما ان قامت الاذاعة وبرزت حتى ظهرت بشخصيتها المستقلة في اداتها وفنها واشتركت في السباق الفكري ونافست وسائل النقل الفكري الاخرى .

والاذاعة الحديثة التي تعــد في صف الاذاعات الناجحة ، هي التي تتكامل فيها العناصر الثلاثة التي تحقق الاذاعة فيهــا وظيفتهــا وهذه هي :

١ــ التثقيف ٢ــ الاعلام ٣ــ الترفيه.

اهداف ثلاثة ترمي اليها كل اذاعة ناجحة وعلى قدر الابداع في كل هدف يتجاوب الجمهور مع الاذاعة . والهدف الذي ارمي اليه في هذا الحديث هو الهــدف الاول (التثقيف) : والمواد التي تحقق هذا الهدف هي : الحديث الادبي ، الحديث العلمي الدراسات التاريخية والادبية ، وتعــد كل من هذه المواد اعداداً اذاعياً يخالف الاعداد الصحفي ، وكذلك النص التمثيــلي الذي تكونت منه التمثيلية الاذاعية المستقلة التي تصور الجوانب التاريخية والوطنية والاجتماعية وبطريقة محببة جذابة فيها الاصوات البشرية مع ما يدور ويتواجد ، من مختلف وسائل الحياة : وصوت الرياح ، والموج والامطار والرعد واصوات الحيوان والطيور ، ولكل واقعة حركة واصوات ، في المعارك تسمع الأذن صليل السيوف وضربات الرمــاح واشتباك الجنود وانين الجرحى والصيحات والبكاء والنحيب ، وفي الافراح الغناء والالحان والانغام والرقص والحركات ، كل ذلك ساعد على نقل الصورة الادبية للانســان المستمع بطريقة تكاد تكون اقرب للحقيقة فيعي السامع هذا الحدث ويتصوره كما لو شاهده وعاصره . ومن المواد الفكرية والادبية المناقشة الاذاعية ، والمقابلة الاذاعية ، والقصائد الشعرية التي يحملها الاثير مع اجمل الالحان الموسيقية والمؤثرات الى درجة تصور السامع مشاهدة الجو والبيئة التي قيلت فيها في الرياض والخمائل ، وفي خلوة الحبيب وعلى شاطىء البحر وبين الاطلال الذكريات كل ذلك فتح للسامع آفاق الخيال وتأمل الصورة الحقيقية فيه . وعرفت الاذاعة ايضاً القصة القصيرة والندوة الاذاعيــة والمواد الدينية المختلفة ، وسماع القرآن الكريم في كل بيت ، على الطرق الصحيحة ، كمــا جاءت في كتاب الله العظيم وقبل الاذاعة لم يكن يسمع هذا فانه لم يسمع على الطريقة الصحيحة في البيوت الاخرى الى ان جاءت الاذاعة ورددت التلاوات المباركة في ارجاء كل بيت باحسن الاصوات . وعلى الطرق التي عرفت بها التلاوات السبع المعروفة . ومن قبــل اشهر القراء وخيرة الحفظــة المختصين .

ومواد كثيرة بجانب الاعلام والترفيــه واخرى تثقيفية مطعمة باجزاء بسيطة من مادة الترفيه ، كالغناء والموسيقى الغاية منهــا هي اعطاء الجرع الثقافية الى من اعتاد سماع الغناء والبرامج الترفيهية فقط . وكذلك طعمت البرامج الاعــلامية لكي لا تتسم بالجفاف والطريقة الرتيبة ، هذا بقدر الامكان مع الاحتفاظ بجوهر الغاية والهدف .

والحديث في هذا المجال واسع ، والذي يهمنا هو ابراز هذا اللون الذي ولد مع التطور الاذاعي واخذنا نسمع بالادب الاذاعي . وهناك مميزات كثيرة لم تكن متوفرة في الوسائل الاخرى السابقة في الكتب والصحافة والسينما والمسرح .

فالاذاعة أدخلت الفكر الحي البيوت والمناطق البعيدة التي لا تعرف الصحافة ، بطريق منتظم وبالنسبة للجماعات التي حرمت من الدراسة والتعليم . وكذلك حققت للاعمى الذي حرمه القدر من القراءة والكتابة وورود مناهل العلم التي فيها غذاء الفكر . كل ذلك اتكلم عنه بالتفصيل في العدد المقبل باذن الله.

عبد الله خلف

اذاعة الكويت ــ القسم الادبي



نايف حمد الدبوس

عضو مجلس الامة

يهنئ حضرة صاحب السمو أمير البلاد المعظم

الشيخ صباح السالم الصباح

والحكومة الرشيدة ومجلس الأمة العتيد والشعب العربي الكويتي

بمناسبة

عيد

الأضحى

المبارك



جكوار
سرعة
رونق
متانة
الوكلاء: خليفة الغانم وسعيد حميد
الشويخ . المنطقة الصناعية . تلفون ٢٢٢٦٩/٢٢٩٨٠ ص.ب ١٠٠

قصيدة من الشعر الشعبي للشاعر

عبد الله عبد العزيز الدويش

وقد التزم فيها الشاعر بما لا يلزم «١»

عل الله يا من صرف الايام صايبة   وجارت عليه من الليالي نوايبه
فهل كيف تسلى والليالي مكايد   هولها صد عن فلكي سوايبه
ارى الدار يوحشني بها كل منزل   لحا الله وقت كدرتنا طلايبه
اصحابي يعذلوني وانا كنت عاذل   فهل كيف من مثلي تعذله صحايبه
زماني ينايبني وانا عنه عارف   ولا عايب وقتي والايام عايبه
فيا حيف يا سحم الضوارى تكثروا   عن المجد والأوباش تاخذ ضرايبه
ارى الوقت يا فاهم باهله تغير   ولا طاب بالحسنى لمن كان طايبه

دعتنا من العلات ما باح بالخفى   ويصعب عل المحمود ينسى قرايبه
يا دار قاموا بك هل الجود والكرم   فلا عاد تورين الاكارم بنايبه
يااما حموك امن المكاريه والعدا   واعيونهم تهمر ولا هي بغايبه
هل الجود والماجود والعز والثنا   ومن خيرهم يهمل عليها سحايبه
يااما حموها من بعيد وداني   سل عنهم الغارات في بنايبه
يوم بني كعب توافد بسفنها   على الرقة السوداء والازلام هايبه «٢»
في عهد عبد الله الصباح ابو جابر   واسنوده اللي ما تردو بنايبه
اهل الكويت وعز من دام عزه   ما خاب واحدهم ولا خاب خايبه
سل عنهم العربان في كل غاره   ينبك عنهم من تجازل وهايبه

ياما عل كور النجايب تواردوا   والعالم في كل الاكوان صايبه
عاموا بلجات البحر في سفنهم   وبالبر خاضوا بالمعارك جنايبه
سادوا وشادوا بالبنا والحرايب   وبانت معالمهم عل كل هايبه
تشهد لهم كل الحضر والبوادي   واللي سكن في وادي السبح شايبه
كم دافعوا بسلاحهم كل عايل   وكم جاوبوا بآراءهم كل جايبه
انعم واكرم باهل الكويت عربها   اللي توارت فعلهم في حرايبه
جازوا بنايبها وغاروا برفعها   عل كل مشوم نوى في صعايبه
بها عديم الرأي ما نال منها   سوى الضد والا العز حنا طايبه
الى شب نار الحرب ترى وقودها   عدونا واللي نوى في طلايبه
حنا هل الناموس والعز والفخر   حرينا عينه عن النوم لايبه
كم وقعة صارت وحنا اكعامها   لك الله ما هبت عليها هبايبه
قمنا بعزم الله ورايات سعدنا   حتى غدت من بين ايدينا نهايبه
فلا يرتجي منا طلينا وحنا   عليه من جور الليالي نوايبه



(١) حرف الروى فيها الباء . والهاء الساكنة وصل
(٢) الرقة : موضع قرب جزيرة فيلكا . وهو المكان الذي وقعت فيه المعركة المشهورة بين اهل الكويت وبني (كعب) وكان النصر حليف اهل الكويت .

أمير شعراء النبط

محمد بن لعبون

بقلم : عبدالله الحاتم

عرض ومقارنة :

الشعر النبطي كالشعر العربي الفصيح لـــه شعراؤه ، وله رواته ونقاده والمعجبون به وله كل ما للشعر الفصيح من صفات ولا يختلف عنه الا كونه في اللهجة الدارجة المطلقة ، واقصد بلفظة المطلقة هنا ، غير المقيدة بضوابط الاعراب وتراكيب النحاة لانها من البلاغة ولا دخل للاعراب في البلاغة .

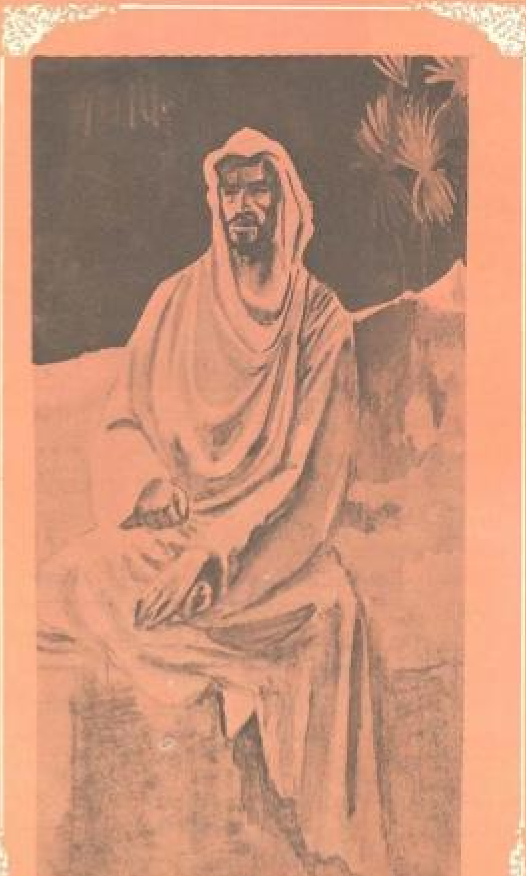
وشعراء النبط كشعراء الفصحى تماما ففيهم من يعادل النابغة في اعتذاراته وامرىء القيس في وصفياته وعمرو بن كلثوم في حماسته وعمر بن ابي ربيعة في غزلياته وزهير بن ابي سلمى في حكمياته الى اخر ما هنالك .

والشاعر محمد ابن لعبون بـــين شعراء النبط كالسنام من الجمل او كالقمة من الجبل وانا لا اطلق هذا التشبيه اطلاقا لان معنى ذلك عدم وجود من يماثل محمد بن لعبون او يدانيه في المكانة في حين ان من بين شعراء النبط شعراء لهم روائع شعرية في منتهى الجودة والبلاغة التي لم تتهيا لابن لعبون انفردوا بها واشتهروا عـــن طريقها مثلهم في ذلك كمثل الشاعر العربي علي بن الجهم الذي لم يشتهر الا بهذه القصيدة :

عيون المهـــا بـــين الرصافة والجسر
جلبن الهوى مـــن حيث ادرى ولا ادرى

ولكن الشاعر محمـــد بن لعبون يختلف عنهم في الجودة ودقة الوصف في معظم اشعاره الى جانب اجادته التامة في كل ميادين الشعر في المديح والهجاء والغزل والشكوى وغير ذلك مما يندر اجتماع مثل هذه الصفات في شاعر واحد هذا بالاضافة الى اقبال الناس الشديد واهتمامهم باشعاره في زمانهم وبعده ، حتى يومنا هذا ، ولا اجد نفسي مبالغا في هذه اللمحة ، اذا ما قورن بمـــا قاله المعجبون به (غير بن لعبون كلهم يلعبون) .

(١) لما وقع راكان بن حثلين زعيم قبيلة العجمان في اسر الاتراك ، ظنت زوجته (الشفحا) انه سيقتل ، او يموت في اسره ، كما جرت عادة الاتراك انذاك بالنسبة للزعماء العرب فتزوجت من سلطان الدويش زعيم قبيلة مطير. لكن الامر على العكس ، فان راكان لم



والمتتبع للشعر النبطي لا بد وان يستوقفه بيت من قصيدة لاحد الشعراء وقد يطيل الوقوف ليتذكر معنى قد مر في ذاكرته يشابها لمعنى هذا البيت او قد يتبادر الى ذهنه حالا ان هذا البيت الذي قاله **راكان بن حثلين** في مطلقته (الشقحا) مثلا (١):

خرى وانـــا راكان ذيب السريـــة
ما يقبل العقبـــات كود الهداني (٢)

يختلف عن قول الشاعر العربي :

اذا وقــع الذبـاب على طعــــام
رفعت يـــدي ونفسي تشتهيـــــه
وتجتنب الاســود ورود مــــاء
اذا كـــان الكلاب ولغن فيـــــه

او يستوقفه هذا البيت من قصيدة طويلـــة لرميزان التميمي :

اذا شـــاب منـــا خير شب خير
عطايـــاه في جدب السنين اجزال

الذي لا يختلف تماما عن بيت السموأل :

اذا مـــات منا سيد قــام سيد
قؤول لمـــا قـــال الكرام فعول

ولابن لعبون قصائد عديدة لا تخلو القصيدة الواحدة منها من بيت او بيتين او اكثر تحمل نفس المعنى الذي يتضمنه البيت الفصيح ، فاي فارق مثلا بين بيت بن لعبون :

امي وابوى اللي رموني بالاسبـــاب
يا ليتها بعد الحمال اسقطت بـــه

وبين بيت ابي العلاء المعري :

هـــذا جناه ابي علي وما علي وما جنيت على احد

او بين هذا البيت وهو من نفس القصيدة :

ضياغم عنـــد الخوندات واطواب
والى ظهر للبر تلقـــاه ذبـــه

وبين قول الشاعر العربي :

يقتل ولم يمت ، بل عاد الى وطنه وعشيرته مكرما . وما علمت الشقحا بالامر حتى خشيت على نفسها منه ، فاتت اليه تعتذر وتتوسل فلم يقبل ، وردها بقصيدة مشهورة منها هذا البيت . (٢) خرى : من خر الشيء ، هوى الى اسفل ، واللفظة هنا صحيحة الاستعمال .

اسد علـي وفي الحروب نعامـة
ربـداء تنفر من صفير الصـافر

او بين قوله من نفس القصيدة ايضا :

رجالهم مـا يسفه الا الى شـاب
مثل القرع يفسـد الى كثر ليـه

وبيت زهير بن ابي سلمى :

وان سفاه الشيخ لا حلم بعـده
وان الفتى بعـد السفاهة يحلم

او بين قوله :

اهل العمايم والنمايم والاصحـاب
مد الحبل في ذمهم واحتطب بـه

وبين قول ابي العلاء المعري :

واميرهم نـال الامارة بالخنـا
وتقيهم بصلاتـه يتصيد

وبين قوله من قصيدة اخرى :

ضحكتي وانـا طفـل رضيع
ما سوت عبرتي عنـد الوداع

وقول فيلسوف المعرة :

ان حزنـا في ساعـة الموت
اضعاف سرور في ساعـة الميلاد

واذا ما توغل الباحث ، او المتتبع للشعر النبطي ، فانه سيجد نفسه امام ادب رفيع لا يقل ابدا في المعنى والاسلوب والجودة عن الادب الفصيح وكم كنت اتمنى لو يحظى هذا اللون من الادب التفهم الكامل والعناية التامة من ادبائنا ، ويوسعوه بحثا واستقصاء . فانهم بذلك سيجدون مادة غزيرة لا تنضب يشغلون بها اقلامهم التي جفت مدادها او كاد

ولقد حز في نفسي انني سمعت مرة من احد ادبائنا يقول هذه الجملة (الشعر اللي يسمونه الشعر النبطي ما اشوف له معنى) ، فتألمت لا للشعر النبطي ، لانه اقوى واكبر من ان يعتريه وهن واهن ، وانما تألمت لهذا الاديب المسكين والحالة السيئة التي وصل اليهـا وكيف انه كشف نفسه وظهر على حقيقته من حيث لا يدري لانه حكم على شيء لا يعرفه تماما ، ولم يحاول معرفته الامر الذي يخالف قواعد النقد الادبي ، فلو كلف نفسه وراجع بعض الدراسات التي اجراها كبـار الكتاب حول الادب الشعبي ، وفي مقدمتهم العلامـة (ابن خلدون) في مقدمته لوفر على نفسه اطلاق مثل



كان الشعر النبطي لا يقل معنى وجوده عن الأدب الفصيح

هذه الجملة ولتغير رأيه تماما وحافظ على مركزه كاديب ان كان كما يزعم :

اما حياة بن لعبون فانه رغم المعلومات الضئيلة المتآكلة الاطراف التي جاد التاريخ بها علينا وما اقل ما يجود في مثل هذه المناسبات . ورغم التباعد ، وعدم الارتباط بين بعضها البعض ، فانها لا تخلو من فائدة قد تقودنا الى استجلاء ما غمض علينا وقد ترسل ضوءا على بعض الجوانب من حياته . ولا بد لنا قبل الدخول في لب الموضوع ، علينا ان نقدم صورة مصغرة عن الاسباب التي احاطت بالشاعر وحملته على الهجرة من بلده « ثويم » في نجد ، الى العراق واختياره قصبة الزبير واستقراره بها .

ومحمد بن لعبون هو واحد من مئات العوائل التي تركت اوطانها وهاجرت الى خارجها والسبب الرئيسي لهذه الهجرة ، يعود بالدرجة الاولى الى الاوضاع المتنافرة التي سببتها الدعوة الوهابية .

وكان لهذه الدعوة التي قام بها الشيخ محمد بن عبد الوهاب في النصف الاخير من القرن الثاني عشر الهجري، ومؤازرة آل سعود لها، اثر عظيم على الاوضاع السائدة آنذاك ، لا في نجد وحدها ، بل في الجزيرة العربية باسرها وتأثيرها في نجد كان عظيما وشاملا ، حتى اصبحت نجد المعقل الذي ينطلق منه النشاط الوهابي . وكان لزاما لهذه الدعوة لكي تنتشر وتسود ان يتخللها حالات تشبه الحروب والغزوات ، قد تدوم طويلا وقد لا تدوم ، وهذا ما حدث في نجد ابان هذه الدعوة . ودامت هذه الحروب والغزوات فترة طويلة لا يمكن تحديدها بالضبط بين مؤيديها وبين معارضي الطريقة التي اتبعت في نشرها . وفي غمرة هذه الحوادث عمت البلاد حالة من الفوضى والتذمر وساءت الاحوال الاقتصادية واوشكت البلاد على المجاعة وباتت تهدد السكان وهجر سكان القرى النائية قراهم الى المدن هربا من الجوع وزاحموا اهل المدن عيشهم ، ومن هنا ، من هذه النقطة بالذات بدأ كثير من العوائل بالهجرة الى خارج البلاد ، الى سوريا وفلسطين والعراق ، وبعض مناطق الخليج العربي ، وكان نصيب العراق من هذه الهجرة كبيرا وكانت قصبة الزبير القريبة من البصرة هي مركز الثقل ، وكون المهاجرون اليها جالية ضخمة تضم اكبر عوائل نجد واسماها مقاما وتتمثل في ، آل زهير ، وآل فداغ ، وآل راشد ، وآل مبارك والربيعة ومنهم الشاعر المشهور عبدالله الربيعة ، واللعبون ومنهم شاعرنا ، وكثيرون غيرهم ممن لا مجال لذكرهم ولا مكان لهم في موضوعنا .

وموضوعنا هو الشاعر محمد بن حمد بن محمد بن لعبون المدلجي الوائلي الذي ارتحل مع نفر قليل من عائلته ، مع من ارتحل في مطلع القرن الثالث عشر الهجري ، وحل في قصبة الزبير وكان صغير السن ، ولا نعرف كم كان يبلغ من العمر حين وروده الزبير وطابت له الاقامة كغيره لعدة عوامل ، من بينها ان تربة الزبير وهوائها لا يختلف عن تربة نجد وهوائه ، ولان السكان جميعهم من نجد ومعظمهم من ناحية سدير ، موطنه الاصلي ، والعامل الثالث ، ان رئاسة البلدة للقوى من اهلها ، ولا يحصل ذلك الا بعد صراع مرير بين اقوى الفئات كما كان يحدث في نجد تماما والعامل الرابع ، ان الزبير قريبة الى البصرة ، وفيها استملك الكثير منهم الاراضي والبساتين ، هذه العوامل وغيرها التي حببت له البقاء فيها ، وهي التي ايقظت فيه الروح الشاعرية، واخذ نجمه يلمع في سماء الزبير وفي العراق حاضره وباديه ، وشاهد وسمع اعجاب الناس به وصار يتلقى رسائل الاعجاب بشعره من شيوخ البحرين والكويت وقطر ، ومن كثير من رؤساء القبائل ، وادى به هذا الاعجاب الى الغرور والكبرياء ، فكره الناس شخصيته ومقتوها ، وتضايق منه اهل الزبير وحاولوا اخراجه من بينهم فلم يفلحوا لوقوف بعض العوائل الكبيرة الى جانبه وفي مقدمتهم آل ضاحي زعماء (حربه) حتى صديقه الشاعر ابن ربيعة لم يسلم من شعره ، فقد تنكر له وصار يهجوه اشد الهجاء هو ومن يلوذ به والمعروف عن ابن ربيعة انه ينتمي الى ما ينتمي اليه آل سعود امراء نجد ، وآل سعدون ورؤساء المنتفق بالعراق وهو يحتل الصدارة من هاتين الاسرتين ، ومع هذا فقد تعرضت هاتين الاسرتين مع ما لهما من مجد وسلطان الى هجائه.

واشمأز اهل الزبير من سلوك بن لعبون المنحرف، فقد روى عنه انه الف في الزبير فرقة فنية من العبدات هو رئيسها لاحياء حفلات الاعراس والختان وغيرها ، وكان يرتجل لعبونياته المشهورة ارتجالا في مثل هذه المناسبات .

(يتبع في العدد القادم)